راندا عادل
نوفيلا
أراك
بقلبي
Des:Wissem

رواية : أراك بقلبي

الكاتبة : راندا عادل

حصرية لجروب روائع الروايات الرومانسية

https://www.facebook.com/groups/571688332959670/

الغلاف الخارجي والداخلي :

وسام مصطفى

التدقيق اللغوي :

روكا

التعبئة والرابط الالكتروني :

ضحى حماد

روائع الروايات الرومانسية

يقولون أن الحب أعمى ، و لكن إذا كان الشخص أعمى و ينطق بالحب و الحياة ! وُلدت كفيفة ، و حُرمت من والدتها ، ليأتيها تعويض رب العالمين بوالدها ، يريد إحضار قطعةً من السماء من أجلها ، و حبٌ و لا الأساطير ! شخصٌ يترك حياته التي أحبها ؛ لمجرد أن سعادته ستكون بين ذراعي كفيفة ، و حين تستنكر ما هو حقٌ لها في الحياة ، يُسخر الله لها من يتحدث عن أبسط حقوقها في الحياة ، كالحب و الحياة بطبيعية مثل بقية الفتيات .

الفصل الأول

"ابنتي أُختطفت سيد رأفت !"

هذا ما قاله الرجل عندما ذهب إلى مجمع الأمن الوطني ، و هتف بكل الموجودين بدون خوفٍ من الأشخاص المُسلحة الموجودة ، و كأنه أصبح لا يخاف و لا يهاب أحداً ، فقط يريد ابنته .

استقام أحد الجالسين من مكانه متوجهاً إليه ، و ما كان سوى اللواء رأفت ، توجه إلى الواقف يكاد يفقد حياته ؛ لمجرد سماع اختطاف ابنته :

" سيد كمال ، رجاءً اهدأ ، سنفعل المستحيل لعودتها . "

كمال : " أهدأ ! "

روائع الروايات الرومانسية

هتف به كمال باستنكار ، و أكمل و هو يتحرك كالأسد المجروح أمامهم :

" تخبرني أن أهدأ ! أخبرك أنا أن ابنتي تم اختطافها و تقول لي اهدأ ! "

سكت لحظات و أكمل : " هل لو كانت ابنتك كنت ستهدأ حينها ؟ أم كنت ستقيم الأرض فوقها و تحتها حتى تعثروا عليها ؟ "

نظر له رأفت بعجز ، كلامه أوجعه ، و يقدر حالته جيداً ، فهذا الشخص الذي أمامه قدم لجهاز الأمن معلوماتٍ خطيرةً بالفعل عن مجرمي غسيل أموالٍ بداخل البلاد ، و صفقاتٍ مشبوهةٍ تُضِر بالأمن الوطني ، و خاطر بحياته لتوصيل هذه المعلومات ، و لكن كان ينقصهم آخر الخطوات التنفيذية للقبض عليهم متلبسين ؛ حتى لا يكون هناك مخرجٌ و لو ثغرة بسيطة لهم

روائع الروايات الرومانسية

يستغلوها ليخرجوا من القضية .

اقترب منه و هو يربت على كتفه : " رجاءً اهدأ سيد كمال ، وعداً مني شخصياً أن ابنتك خلال ثمانٍ و أربعون ساعة ستكون في أمان . "

لم يعد يقوى على الوقوف ، فجلس على أقرب كرسي بجوار الطاولة المستديرة الموضوعة بالغرفة ؛ فخبر اختطافها دمره ، شلّ حركته ، و دمر مخططاته التي كان ينفذها مع جهاز الأمن للقبض على هؤلاء الأوغاد الذين يستغلون بلاده و أرض بلاده و يعيثون فيها و بها فساداً .

تكلم بصوتٍ يملأه الأسى و الحزن على فقدان ابنته ، و التي لا يعلم هل سيراها مرةً أخرى أم لا ، و هل سيؤذونها بحالتها هذه أم لا :

" سيد رأفت ، ابنتي عاجزة ، لا تقوى على فعل شيءٍ بمفردها ،

لا تعرف أن تمشي بمفردها خارج البيت ، و لا تأكل بمفردها إذا أكلت بمكان غريب عن البيت . "

سكت لحظة و أكمل بصوتٍ أكثر اختناقاً : " ابنتي كفيفةٌ سيد رأفت . "

حينها لم يتمالك نفسه ، دفن رأسه بين كفيه و هو يجهش بالبكاء ، و هو يتخيلها فريسةً لرجالٍ لا يعرفون الرحمة ، يتخيلها ملقاةً بأركان إحدى الغرف العفنة مثلهم ممزقة الملابس ، يا الله ! يا له من شعور مؤلم !

استقام واقفاً ، ينظر لهم بقوة بعد لحظات انهياره ، ينظر لهم نظرة من باع القضية و لم يعد يفرق معه شيئاً ، دار بنظره على الجميع أمامه حتى استقر نظره على اللواء رأفت ، هتف بقوة :

" إن لم تعود ابنتي ، فسأبيع القضية لأصحابها ، لم يعد يهمني شيئاً ، سآخذ جميع الأوراق ، و جميع المعلومات التي سلمتها

لكم ، و التي لم أسلمها بعد ، و سأذهب إليهم بنفسي ، حتى و لو لم أعد ، حتى و لو سيكلفني هذا حياتي ، فقط أطمئن عليها "

حينها توجه إليه رأفت مقلصاً الخطوات بينهما ، يحاول ثنيه عما يريد فعله :

" اهدأ سيد كمال أرجوك ، صدقني لو فعلت هذا لن تعود ، لا أنت ، و لا ابنتك ، و حينها هم من سيتمرغون في نعيم هذه البلد ، بعدما يحدث ما يخططون له "

هو يعلم هذا جيداً ، و لكنه بالفعل لديه استعدادٌ لفعل أي شيءٍ لتعود ابنته ، جلس مرةً أخرى ، يعلم أنه سينتظر تصرفهم ، و أنه سيثق بهم ، هو فقط مُنهارٌ و غير مُصدقٍ لعدم وجود ابنته ببيته ، و لم يخيب رأفت ظنه عندما نطق بكل طمأنةٍ :

" سيد كمال ، اسمعني أرجوك ، سنستمر على الخطة الموضوعة ،

روائع الروايات الرومانسية

و كأن شيئاً لم يكن ، و بالنسبة لابنتك ، سنحدد مكانها عن طريق المكالمة التي ستأتيك ، و سنحدد مكانها بالأقمار الصناعية ، و الجهاز الأمني سيعين لك أكفأ ضابط في جهاز القوات الخاصة ، و وعداً منا ، خلال يومين أو أقل ستكون ابنتك بأمان . "

لن يطمئن قبل أن يراها أمامه ، ليس بها خدشٌ واحد ، و لكنه مضطرٌ للانصياع إليهم ؛ فهو بالتأكيد كفءٌ لمثل هذه المسائل ، أمسك رأفت سماعة الهاتف الموضوع على المكتب و رفعها لأذنه و قال بصوته الآمر :

" استدعي لي الرائد مروان من جهاز القوات الخاصة . "

و أغلق الخط دون إعطاء الفرصة للطرف الآخر للكلام ، فهذا هو النظام ، التنفيذ بدون نقاش .

****

الأستاذ كمال أحد المدراء التنفيذيين لسلسلة شركات من أهم الشركات المساهمة في اقتصاد البلاد ، و لها عدة اختصاصات استيراد و تصدير ، و بناء ، و مواد غذائية ، و مقاولات ، و استصلاح أراضي ، حتى مجالات التجميل والترفيه من اختصاصها أيضاً ، فهم يمتلكون أكبر مجمع صحي (سبا) للعناية بالجسم و التدليك ، و لكن و بالصدفة البحتة وقعت تحت يد كمال أوراق غريبة ، بها أرقام متسلسلة بتسلسلٍ غريب ، و جميعها مُرفَقةٌ بملفٍ خاصٍ بالحسابات ، لم يسلمه للإدارة و احتفظ به ؛ لشكه الذي تولد بمجرد قراءة مثل هذه الأوراق ، و بالفعل ! شكه كان في محله ؛ فهذه الأوراق كانت لحسابات بنكيةٍ بالخارج ، و جميعها بمبالغٍ خياليةٍ صادِرةٍ و واردة ، و هذا معناه شيئاً واحداً ، هناك غسيل أموالٍ يحدث !

بدأ بحثه وراء شكه ، و بالفعل استطاع الحصول على أوراقٍ غايةٍ في الخطورة تهدد الأمن الداخلي للبلاد ، و خاصةً أنه لاحظ

روائع الروايات الرومانسية

وجود أسماءٍ أجنبية ، إذاً فهي جريمةٌ على المستوى الدولي ، لذلك حسم قراره باتخاذ اللازم مع ضميره و مصلحة بلده ، توجه إلى جهاز الأمن الوطني ، و طلب مقابلة أحد المسئولين ، و تم اللقاء بينه و بين ضابط برتبة عقيد ، و عندها عرض عليه بعضاً من أطراف المشكلة ، أحس وقتها أن المشكلة أكبر مما يتضح ، حينها تم إبلاغ اللواء المسئول عن مثل هذه الجرائم ، و بالفعل تم اللقاء بينه و بين اللواء رأفت ، الذي ثنى على شجاعته التي لم تعد موجودةً عند كثيرٍ من الناس حالياً ، و تم تشكيل لجنة استماعٍ و مُراقبةٍ و تنفيذٍ من عدد من المسئولين داخل جهاز الأمن ، و اجتمعوا بالأستاذ كمال ، و بدأوا في وضع خطتهم ، و كان من جانبه سيقوم بإحضار أو تصوير الأوراق التي تثبت إدانتهم بالفعل ، مع التخطيط الأمني أنه سيتم القبض عليهم في حالة تلبس في إحدى العمليات التي سيقومون بها ، و لكن هذا لم يحدث ؛ لقد أدركوا أن هناك من يسرب معلوماتٍ خطيرةً للأمن ، و مع زيادة المراقبة على

أشخاصٍ بعينهم قادرين على الاطلاع على جميع أوراق الشركة بحكم مهنتهم داخل الشركة ، استطاعوا التعرف على هوية هذا الشخص الخائن في نظرهم ، و تم وضعه تحت المراقبة ، عمله في الشركة مراقَب ، حياته خارج الشركة مراقَبة ، حتى تسللوا لداخل بيته عن طريق أحد العاملين به ؛ فبحكم حياته بمفرده ، فقط لديه ابنة ، بل و كفيفةٌ أيضاً ! فاقدةٌ لبصرها ! و لذلك عين عدداً من العاملين في البيت ليساعدوها ، فقاموا باستغلال أحدهم للدخول للمنزل ، و قاموا باختطاف الفتاة ؛ ليقوموا بالضغط على والدها ؛ حتى يرجع عن مساعدته للجهات الأمنية ، و قاموا بوضع الفتاة بأحد المخازن على الطريق الصحراوي ، وجعلوها تحدث والدها بالهاتف ، مكالمتها قضت على ما تبقى من قوته ، ذهب من فوره لجهاز الأمن و طلب مقابلة اللواء رأفت ، و بالفعل خلال دقائقٍ قليلةٍ كانت مثل السنوات على كمال حضر اللواء رأفت ، و معه عددٌ من قيادات الجهاز ، و اجتمعوا بالسيد كمال ، و الذي هاج و انهار أمامهم لخبر

اختطاف ابنته ، حتى وصل به الحال للتهديد بإنهاء كل شيءٍ في سبيل رجوع ابنته ، قاموا بتهدأته ، و تعيين أكفأ رجال القوات الخاصة – الرائد مروان الشيمي – و المُلقَب بالعقرب ، ابن اللواء عبد الله الشيمي – رحمه الله – كان من أكفأ رجال الداخلية منذ سنواتٍ قليلةٍ مضت ، قبل استشهاده في عمليةٍ خطيرة ، كان يقود حينها رجاله .

مروان ، ذو الثلاثين عاماً ، غير متزوجٍ و يعيش مع والدته .

******

حضر الرائد مروان لقاعة الاجتماعات ، و التي وجد بها اللواء رأفت و من معه ، و بحضور السيد كمال – والد الفتاة المخطوفة – دخل مروان ، و ألقى التحية العسكرية على القيادات الموجودة ، جلس مروان على أحد الكراسي الموضوعة حول الطاولة ، و أعطوه فكرةً عن المشكلة التي بها الفتاة ، و فكرةً

أخرى عن ماهية المشكلة التي بها والدها ، و لم يتم ذكر أنها كفيفة ، و كان هذا عن غير قصد ، و كأن المعلومة غير مهمة ، و الأهم إنقاذها ، سواء كفيفةٌ أم لا .

****

خرج والدها من مقر الجهاز ، يَدَّعِي أنه اطمأن ، و لكنه بالفعل يكاد يموت قهراً على ابنته ، ذهب لبيته و أحضر صورةً واضحةً لابنته ، و ذهب مرةً أخرى للمقر ، و جلس في نفس الغرفة التي كان بها قبلاً ، و أعطاها لهم ، و نظر مروان سريعاً في الملف الذي تم إعداده للفتاة ، و دار بعينه به ، و لكن ! و لسوء حظه ! ربما أو حسنه ! لا نعلم ! أن عينيه أغفلت أهم معلومةٍ بالملف ، و هي كونها كفيفة .

جلسوا منتظرين هاتف كمال يرن ، و بالفعل بعد ساعةٍ تقريباً أو أكثر صدح صوت الهاتف ، و الذي كان موصولاً بأحدث أجهزة

التنصت و التتبع ، موصلاً بأحد الأقمار الصناعية المراقِبة ، و بالفعل مع بداية المكالمة ، تم تحديد مكان الهدف ، و الذي كان أحد الأماكن بالطريق الصحراوي ، و من فوره تحرك مروان مع عددٍ من القوات ، و فوراً توجهوا لمكان الهدف ، كان بصحبة أربعةٍ من الضباط المساعدين له برتبة نقيب و عددٍ من العساكر الذين وصل عددهم لعشرين عسكري ، ركبوا إحدى العربات المصفحة و المجهزة لمثل هذه العمليات ، و توجهوا إلى المكان الهدف ، وصلوا و صَفُّوا السيارة بعيداً نسبياً عن المكان ، و التفوا حول مروان الذي بدأ بتوزيع أوامره و خطته عليهم :

" نقيب رقم واحد و معه أربعة عساكرٍ ، نقيب رقم اثنان و معه أربعة عساكرٍ أخرى ، نقيب رقم ثلاثة و معه أربعة من العساكر ، نقيب رقم أربعة و معه أربعة عساكرٍ أخرى ، و أنا معي الأربعة الباقين ، التزموا أماكنكم ، سأدخل أولاً ، و غطوا ظهري إذا حدث تبادل إطلاقٍ للنيران ، بالنسبة للجميع أرواحكم غالية ،

فلا تجازفوا رجاءً ، و الآن سأدخل أنا من الخلف ، وسأحاول الوصول إلى الهدف ، و إن حدث اشتباك ، ستعرفون بالتأكيد من أصوات ضرب الرصاصات ، حينها تتدخلون ، مسئوليتنا إحضار الهدف ، و الحفاظ على حياته ، و حياتكم أيضاً "

ألقى الجميع التحية العسكرية للرائد مروان ، و توجه الجميع لمكانه ، تقدم مروان لخلف المبنى ، بضع خطواتٍ تفحصية حتى وجد مدخلاً صغيراً يستطيع عبوره ليكون بالداخل ، دخل و هو موجه سلاحه إلى الأمام في حالة تأهب ، خطوتين إلى الداخل ، و هو موازٍ جسده للحائط ، و يتحرك بخطواتٍ متمهلةٍ و مدروسةٍ و محترفة .

الفصل الثاني

كان المكان عبارةً عن مخزنٍ قديمٍ مُكوناً من طابقين ، استطاع أن يرى اثنين من الرجال مسلحين ، نظرةً إلى الجانب الآخر ، وجد ممراً خالي من الحراس ، قرر التوجه إليه بخطواتٍ مُسرِعةٍ و لكنها هادِئةٌ في وقعها ؛ حتى لا يلفت الانتباه ، وصل للممر ، و اختبأ وراء أحد الأعمدة العريضة ، و جال بنظره حتى لاحظ وجود غرفةٍ مفتوحةٍ في الممر المقابل ، و أمام الغرفة وجد حارسين ضخام الجسد ، و نظرةً مرةً أخرى لداخل الغرفة ، وجد فتاةً جالسةً و مُقيدةً بأحد الكراسي ، و لاحظ أنها غير مغمضة العينين ! أي غير معصوبة العينين !

(كيف تكونوا محترفين و غير عاصبين لعينيها ؟ فهكذا ستتعرف على ملامحكم أيها الأغبياء !)كان هذا حديثه مع نفسه .

استدار ليداري نفسه مرةً أخرى ، و قام بإخراج القطعة الخاصة بكاتم الصوت من حامل السلاح المعلق بخاصرته ، و قام بتركيبه بسلاحه ، و وجهه للحارسين الواقفين أمام الغرفة التي بها الفتاة ، طلقةً لرأس الأول ، فوقع صريعاً ، و قبل أن ينطق الآخر كانت الطلقة الأخرى مُوجهَةً لرأسه ، و توجه مسرعاً لداخل الغرفة قبل مجيء بقية الحراس ، دخل للغرفة ، وجدها بمنتصف الغرفة مُقيدةً ، أخرج من جيبٍ صغيرٍ ببدلته العسكرية أداةً تشبه السلاح الأبيض ، و توجه لوثاقها ، و بلحظةٍ كان يقطعه من جميع الأطراف ، و لكنه توقف لحظاتٍ ينظر لها عندما سمع صوتها تسأله :

" من أنت ؟ و ماذا تفعل ؟ "

لحظةٌ أخرى و هو يراها لا تبكي ، من بموقفها سينهار ، و لكنه موقنٌ أنها تَدَّعِي هذا ، لحظةٌ أخرى وعاد لعمله وهو يفك وثاقها ، و رد دون أن ينظر لها :

" لا تخافي ، سأُرجِعُكِ لوالدكِ ."

قالت : " حقاً ! "

خرجت كلمتها متفاجئة ، و كأنها غير مُصدِقةٍ أنها ستكون مع والدها مرةً أخرى ، و لكنه أجابها بفظاظة :

" وهل ظنَنْتِي أني هنا لألعب ؟ "

كان قد انتهى من فك وثاقها ، استقام واقفاً و هو يجذبها من مرفقها ، و يخبأها لتكون خلفه ، و يكون هو كدرعِ حمايةٍ لها ، تشبثت ببدلته من الوراء ، و هي تتحرك متلعثمة الخطوات ، غير مدرِكة لمكان خطواتها ، عندما تحرك خارج الغرفة ، كان بقية الحراس علموا باقتحامه للمكان ، تبادلوا إطلاق النيران ، و بالتأكيد تَدَّخل رجاله ، و علت أصوات النيران أكثر و أكثر ، مما جعلها تصرخ وهي تلتصق بظهره صارخة به :

" ماذا يحدث ؟ أريد أبي ! "

روائع الروايات الرومانسية

أما هو فكان يتحرك برشاقةٍ غير طبيعية ، غير عابيءٍ بأسئلتها ، و لكنه مُقيدٌ بعض الشيء إثر تمسكها به ، هتف من بين أسنانه و هو مازال على تحركه :

" حسناً ، من الأفضل أن تظلي خلفي لا أن تقيديني هكذا ؛ حتى أستطيع التحرك و أقوم بإخراجك من هنا و الذهاب لوالدكِ بالسلامة . "

قال جميع كلامه دون حتى أن يلتفت إليها ، فقط كان يتحرك من جدارٍ لآخر حامياً لها وراء ظهره ، أما هي ، فلولا ظهره كانت ستقع مع كل خطوة ، كانت تتبع خطوات وحركات قدميه للأمام ، نعم كان هناك بعض التعثر ، و لكن بالطبع لا يُقارَن بتعثرها إن كانت غير متمسكةٍ به ، و لكنها لا تريد تقييده بالفعل ما دام سيخرجها من هنا ، حررت يدها المتشبثة بملابسه ، ولكنها تمسكت بأطراف أصابعها بملابسه ؛ حتى لا تكون عبءً أكثر عليه ، أبقت يديها بالقرب من ظهره ، حتى

تقدر على التعرف إلى أي اتجاه سيذهب ، كل هذا و دوي تبادل النيران حولهم ، و أصوات التأوه و وقوع الأجسام على الأرض تكاد تستشعر وجوده ، و كأنها تراه ! مشى بها بعض الخطوات الأخرى وهو يسأل نفسه : (ما بالها مُلتصِقةً بي هكذا ؟ و تتلعثم مع خطواتها ! تكاد تذكرني بالطفل الذي لا يستطيع المشي !)

ها هو يقترب من المدخل الخلفي الذي دخل منه ، خطوةً ، و الثانية ، قطع طريقهم أحد هؤلاء الحراس الضخام ، وجه قبضة لجانب وجه مروان ، مما جعله يترنح قليلاً ، و هي كانت قد فقدت قبضة أصابعها الصغيرة الممسكة بأطراف ملابسه ، مما جعلها تجلس القرفصاء على الأرض مكانها ، تغمض عينيها بقوة و ترفع كفيها ؛ تصم بها أذنيها ، صارخةً بأعلى صوتها ، لا تعرف إلى أي اتجاهٍ تتحرك ، و الذي كانت خلفه هل سيموت ؟ وستكون بقبضتهم مرةً أخرى ، و حتماً هذه المرة لن ترى والدها

روائع الروايات الرومانسية

مرةً أخرى ، أما هو ، فكان يتشابك بالأيدي مع الحارس الذي وجه إحدى القبضات ليده الممسكة بالسلاح ، مما جعله يسقط من يديه مبتعداً عنه بعض الخطوات ، فتشابكا بالأيدي ، وجه مروان قبضة قوية لجانب عين الرجل ، مما جعله يرجع للوراء خطوة ، و لكن الحارس تقدم من مروان مرةً أخرى ، موجهاً إحدى القبضات التي صدها مروان باحترافية تامة ، و مال مروان بجذعه للأسفل ، ساحباً من جيب بدلته الأداة الحادة التي استخدمها لفك وثاق الفتاة من قبل ، و قام بغرسها بفخذ الحارس الذي يهاجمه ، و عندما تأكد من غرسها كلها جيداً بلحمه ، قام بليّها ، مما جعل الحارس يصرخ من الألم ، و هو يسقط على ركبتيه على الأرض ، مما أتاح الفرصة لمروان أن يقوم بلف جسده برشاقة عدة لفات ، حتى وصل للسلاح الذي سقط من يده قبلاً ، و بلحظةٍ كانت هناك طلقةٌ تخترق رأس الحارس ، سقط جسد الحارس على الأرض ، رأسه سقطت بجوار الفتاة ، مما جعلها تنتفض صارخةً أكثر مما كانت تصرخ قبلاً ؛

لتخيلها ما يحدث حولها ، و ما هو صوت الارتطام الذي حدث بجوارها .

استقام مروان واقفاً متوجهاً للتي تصرخ صراخاً أثار أعصابه ، و جعله مشتتاً و هو يتشاجر مع الحارس ، وصل إليها ، و سحب مرفقها و أوقفها هاتفاً بها :

" اصمتي ! كفي عن الصراخ كالأطفال ، المهمة انتهت ، و أنتِ بأمان . "

استدار ليعطيها ظهره ، و هو يمد ذراعه لتبقى خلفه مرةً أخرى تحسباً لأي غدرٍ من قبل الحراس ، إذا كان منهم أحدٌ ما زال على قيد الحياة ، مما جعلها تتشبث بملابسه من الخلف مرةً أخرى كما كانت قبلاً .

روائع الروايات الرومانسية

وصل بها إلى المدخل الذي دخل منه ، و خطى بها إلى الخارج ، حينها مد يده وسحب يدها الممسكة بملابسه ، و هو يهتف بها بغيظٍ من تشبثها به كالأطفال :

" حسناً و الآن تستطيعين المشي بمفردك ؛ فأنتِ بأمانٍ الآن . "

قال جملته و هو يستدير عنها مبتعداً ؛ ليصل إلى عربة جنوده ، و هي من خلفه تهتف به :

" أنت ! انتظر ! "

سكتت لا تتحمل عجزها ، ابتلعت ريقها بألمٍ و أكملت :

" انتظر ! فأنا لا أستطيع المشي بمفردي ! "

مروان : " لماذا ؟ هل أنتِ طفلة ؟ "

قالها بتهكم ، و هو يلتفت لها بحنكٍ و غيظٍ منها ، ولكنه وقف مصدوماً عندما رآها تتعثر بخطواتها ؛ تأثراً بالرمال ، وتمد ذراعيها

أمامها و كأنها تتحسس الطريق ! عض على شفتيه و خنجرٌ من الألم يخترق صدره و مرارةٌ تعلو حلقه ، و هو يدرك حقيقة أنها كفيفة .

سحبته من آلامه ، لتزيد آلامه أكثر و أكثر عندما قالت :

" لا ، لست طفلة ، و إنما كفيفة ! "

تحرك قاطعاً المسافة بينهما في خطوتين ، اقترب بجسده وهو يقرأ الألم و العجز على ملامحها ، فازدادت آلامه و أوجاعه من أجلها ، و زاد غضبه من نفسه لفظاظته معها ، مد يده يمسك بساعدها الممدود هاتفاً بأسف :

" أنا آسف ، أرجوكِ اعذريني ، أنا لم أكن أعلم ، اعتذر ، أنا آسف ، لم ... "

و لكنها أوقفت سيل اعتذاراته ؛ لتعودها على مثل هذا الموقف :

" رجاءً كفى اعتذاراً ، فقط أريد الذهاب لأبي ، لو أمكن أن تساعدني ! "

قالت كلماتها بنبرةٍ تشوبها الألم والإحساس بالعجز ، كانت قد بدأت تتحرك للأمام ، و هو واقفٌ يحاول استيعاب الصدمة التي زلزلت كيانه ، استدار ليلحق بالخطوة التي ابتعدتها ، وصل إليها ، مد يده يمسك بساعدها الممدود للأمام ، و توجه بها إلى السيارة التي كان قد تجمع بها رجاله بعد الانتهاء من المهمة ، لاحظ نظرات رجاله الفضولية التي ينظرون بها إلى الفتاة التي بيده ، أشار لهم دون كلام بتوضيح أنها كفيفة ، و إشارةً أخرى على فمه معناها بدون تعليقات ، أدخلها إلى العربة ، و أجلسها إلى أحد الكراسي ، و توجه و جلس هو الآخر ، و تحرك أحد رجاله وجلس بمقعد السائق ، وبدأت العربة المصفحة بالتحرك ، بعد أن قام رجاله بتمشيط المكان ، والتأكد من عدم وجود أحدٍ ما زال علي قيد الحياة .

بعدما قطعت السيارة مسافةً لا بأس بها ، خارجةً من الطريق الصحراوي ، صدح صوت اللاسلكي الخاص بتواصلهم مع القيادة داخل مقر الجهاز ، أمسكه مروان و بدأ بالتحدث :

" تمام يا فندم ، ابدأ الإشارة . "

سمع الجميع صوت الرجل على الطرف الآخر ، و الذي لم يكن سوى اللواء رأفت :

" مروان اسمعني جيداً ، لا تعود بالفتاة ، فهي مازالت بخطر ، قم بإخفائها بمكانٍ لا يعلمه سوى أنت ، و ابقى معها ، و اجعل رجالك تعود لمقر الجهاز ، الفتاة حياتها أمانةً برقبتك سيادة الرائد . " .

لا يعلم ما هذا التورُّط ، سيعمل حارساً شخصياً على آخر الزمان ، و لكنه تكلم بما يناقض حديثه مع نفسه :

" عُلِم و يُنَفذ يا فندم ! " .

و لكن أخرجه من كل هذا الحديث صوتها المُرتعِب و هي تهتف بخوف :

" أبي ! أريد أبي ، رجاءً خذني إليه . " .

حديثها هذا سمعه رأفت عبر اللاسلكي الموضوع بيد مروان ، فتحدث رأفت موجهاً الحديث إليها :

" اسمعيني يا ابنتي ، والدكِ بخيرٍ و معنا و تحت حمايتنا ، لن نسمح بأذيته بأي شكل ، فقط اطمئني و تعاوني مع الرائد مروان ؛ حتى يستطيع حمايتكِ و الحفاظ عليكِ ، و بالنسبة لوالدكِ ، سأجعلكِ تتحدثين إليه حتى تطمئني . " .

كانت دموعها تذرف بغزارة و هي تمد يدها في محاولاتٍ واهيةٍ للاستناد ، و لكنه ليس الاستناد خوفاً من السقوط ، و إنما تبحث بمحاولاتٍ واهيةٍ عن مصدر أمانها الوحيد ، والدها !

كان مروان ينظر إليها ، و كم احتقر نفسه على فظاظته معها ! و أن القوة التي كانت عليها داخل الغرفة التي كانت بها و هي مقيدة ما كانت سوى قشرةٍ واهية ، و سقطت القشرة بمجرد احتياجها لوالدها ، نظر لها مرةً أخرى ، يرى تخبطها ومحاولاتها بيدها ، فخطرت على باله فكرة ، و بلحظةٍ اقترب منها و مد يده بجهاز اللاسلكي ، ممسِكاً إحدى كفيها ، واضعاً الجهاز بها ، و تكلم بصوت دافيء :

" أمسكي هذا و تحدثي خلاله إلى والدكِ ، سيسمعك وتسمعينه ، و عندما تريدين الرد على كلامه ، اضغطي على هذا الزر الجانبي و تحدثي . " .

قال آخر كلماته وهو يشير بأصابعها الممسكة بالجهاز حتي تدرك مكانه ، رجع مكانه مرةً أخرى وهو يلتقط أنظار رجاله الفضولية ؛ نعم هو لم يكن بهذا اللطف مع أحدٍ من قبل ، فمن حقهم نظرة الفضول هذه ، و لكنه زجرهم بنظرةٍ معناها كلٌ بحاله

، أخرجه من متابعة نظرات رجاله صوت الجهاز الذي بيد المُرتعِبة أمامه :

" ابنتي ! "

قالت : " أبي ! "

خرجت منها بلوعة ، غير قادرةٍ على التماسك ، دموعها بدأت بالانهمار على وجهها ، نظر إليها و سأل حاله : (هل تبكي لعدم رؤية والدها ؟ أم هو سببٌ في دموعها هذه ؟)

كمال : " حبيبتي لا تخافي ، فقط اتَّبِعي أوامر اللواء رأفت كما أخبركِ أن تبقي بحراسة الرائد مروان ، ليس لوقتٍ كبيرٍ حبيبتي ، أعدكِ بهذا ، سأبذل قصارى جهدي حتى أراكِ قريباً ، فقط لا تخافي و لا تبكي رجاءً ، من أجلي حبيبتي ؛ حتى أطمئن عليكِ ."

روائع الروايات الرومانسية

" أبي أرجوكَ سآتي إليكَ وضعني بأي مكانٍ قريبةً منك ؛ حتى أكون بجوارك ، أرجوكَ أبي ، أنا لا أعرف أحداً . "

" حبيبتي أرجوكِ تماسكي من أجلي ، الرائد مروان أكفأ ضابط ، و كفيلٌ بالحفاظ على حياتكِ بدون أذى ، معي ستُشتتينِّي ، و سأكون في خوفٍ دائمٍ عليكِ ، معه سأكون مطمئناً أكثر . "

" حسناً أبي ، فقط من أجلك ، لكن رجاءً انتهي من هذا سريعاً حبيبي ، أريد العودة إليكَ . " .

كان هذا الحديث الدائر بين كمالٍ و ابنته على مرأى و مسمع الرائد مروان و فرقته ، و بالرغم من الألم المُنْبعِث من الحديث إلا أن نظرات الفضول و الترقب لم ترحم مروان ؛ لمعرفتهم بطباع قائدهم الشاب .

لن ينكر مروان أن حديثها هذا أوجعه كثيراً ، و خاصةً مع ظروفها هذه ، وجدها تنهي كلامها مع والدها ، اقترب منها و

روائع الروايات الرومانسية

هو يأخذ اللاسلكي من يدها بهدوء ، فأحست به و تركته له ، و هو قريبٌ منها صوت نشيجها المتألم و دموعها المتراصة على خديها آلموه ، لدرجة أنه تمنى أن يهون عليها بأي طريقة ، حتى و لو مد أصابعه الغليظة و مسح قطرات دموعها العالقة فوق خديها و المتدلية من رموشها ! نهر نفسه على هذا التفكير و رجع مكانه ، و عندما جلس وجه كلامه للعسكري الذي يقود العربة قائلاً :

" أوصلنا لبيتي ! " .

الفصل الثالث

سكت و وجه كلامه لآخر :

" و أنتَ أمامكَ أقل من نصف ساعةٍ لتأتيني بسيارتي من أمام مقر الجهاز "

كان يريد إكمال الحديث ، و لكنه توقف عندما وجدها تهتف بغضبٍ صارخة :

" ماذا ! ماذا ! أي بيت ؟ و بيت من ؟ أنا لن أذهب لبيت أحد . "

صدحت بعض الضحكات المكتومة من بعض الجنود حولها ، و حينها لاقوا نظرات مروان الغاضبة المحذرة لهم ، و توجه بالحديث

للمُرتعِبة أمامه ، و تحدث إليها بهدوءٍ متمنِياً أن تنتهي المهمة هذه سريعاً :

" اهدئي يا آنسة ، سنذهب لبيتي ، و والدتي موجودة ، فقط سأحضر بعض الملابس لي ، و بعض الأغراض ، حيثما يحضرون سيارتي ، و بعدها سنتوجه إلى مكانٍ آخر ، رجاءً ليس هناك سببٌ لغضبكِ هذا . "

سكتت حينها و هي تدعى لوالدها أن يسدد خطاه فيما يفعله ، و أيضاً خائفةٌ للغاية ؛ فهي لا تعرف أين سيأخذها هذا المروان الفظ ، لا تعلم ، لا تعلم شيئاً .

وصلت به العربة المصفحة إلى بيته ، ساعدها على النزول ، دخل بها إلى البيت، و هو بيتٌ من طابقٍ واحدٍ و له حديقةٌ صغيرة ، دخل بها مروراً بهذه الحديقة ، و أثناء مرورهم هذا سألته :

" هناك خُضرةٌ حولنا أليس كذلك ؟ "

نظر لها بدهشة ، كيف عرفت هذا ؟ و لكنه بالطبع لم يسأل ، فأجاب :

" نعم ! هذه حديقة منزلنا . "

لم تعلق ، و سارت معه ، و بدون كلامٍ تركته يوجهها لمكان الدخول ، أخرج مفاتيحه و أدخل المفتاح في الباب ، فتح الباب ، و لكنه لم يُدْخِلَها ، خطا خطوتين لداخل المنزل ليناديي على والدته :

" أمي ! أمي ! "

جاءت والدته على صوته ، و هي تستغرب وجوده بهذا الشكل :

" مروان ! حبيبي ماذا هناك ؟ "

ابتسم لوالدته و هو يقترب منها ، أمسك بيدها يقبلها بحنان ، و تكلم بصوتٍ هاديء :

" أمي هناك ضيفةٌ معي . "

ردت والدته و هي لا تعلم طبيعة هذه الضيفة ، (منذ متى و هو يأتي بضيوفٍ للمنزل ؟ و أيضاً فتاة ! بالتأكيد ابني انحرف !) كان هذا حديثها مع نفسها ، و لكنه قاطعه و هو يترك يد أمه ، و ذهب لباب البيت و خطا خطوةً للخارج ، و بعدها دخل ساحباً الفتاة من ساعدها ، و هي مدت ذراعها الحر للأمام ، كأنها تتحسس طريقها ! حينها وضعت والدته كفها على فمها ؛ تداري تعاطفها مع الفتاة ، و لكن تداركت حالها عندما لاقت من ابنها نظرةً مؤنبة ، سارت إلى الفتاة و أمسكت بيدها الأخرى و هي تتحدث مُرَحِبةً بها :

" أهلاً بكِ يا ابنتي ، نورتِ بيتنا . "

روائع الروايات الرومانسية

سكتت تنظر لابنها بعتابٍ و قالت :

" و أنت يا مروان تتركها خارجِ المنزل ! "

همّ مروان ليتحدث ولكن الفتاة قاطعته حينما تحدثت هي :

" أهلاً بكِ ، و لكنه لم يخطيء ، كان عليه استئذانكِ قبلاً ، أو على الأقل إطلاعكِ بوجود أحدهم ، لا تعتبي عليه أرجوكِ ، فهو فعل ما تقتضيه الأصول و الذوق . "

نظر لها متعجباً ، تدافع عنه و هو من كان فظاً معها ! حسناً مروان فهذا هو طبعك ، لا جديد إذاً .

نظرت إليها والدته بعطف ، لقد أحبت الفتاة ، وجهتها لكرسي موضوعٌ بالصالة و أجلستها ، و همت بالتحدث ، قاطعها مروان محدثاً والدته :

" أمي ابقي بجوارها ، سأبدل ملابسي و سأجمع بعض أغراضي و بعدها سنغادر . "

سألته والدته باستفسار :

" ستغادرون إلى أين ؟ و لماذا ستأخذ أغراضاً لك ؟ هل ستغيب ؟ "

مروان : " مهلاً أمي ، كل هذه أسئلة ! أنا في مهمةٍ رسمية ، و الآن اتركيني أجهز حالي حتى يأتون بسيارتي . "

سكت و وجه كلامه للفتاة :

" انتظريني هنا ، لن أتأخر . "

أومأت له دون أن تنطق ، و لكنه وبخ نفسه داخلياً ؛ يقول لها انتظريني ! و هل ستهرب هي ؟ و بحالتها هذه !

صعد لغرفته و بدل ملابسه ، و جمع بعضاً من أغراضه ، و أحضر ما هو أهم من الأغراض ، مفتاح ! و نزل ، وجد العسكري قد أحضر السيارة له ، ومعها شنطة ، و عندما سأله لمن ، أجابه أنها تخص الفتاة ، كان قد جهزها والدها عندما علم أنها ستتغيب لفترة ، أخذ الحقيبة ، و استأذن والدته في المغادرة ، و طلب منها الدعاء له و هو يميل يقبل جبينها ، و لكنها دعت له و للفتاة التي دخلت قلبها .

ساعد الفتاة على ركوب السيارة ، و فتح الباب الخلفي ، و وضع حقيبته و حقيبتها ، و صعد لمكانه ليتحرك بالسيارة بسرعةٍ إلى حدٍ ما مقبولة ، سألته بحذر :

" إلى أين سنذهب ؟ "

رد بدون أن ينظر لها : " إلى مكانٍ آمن ، لا تخافي . "

لم تعلق ؛ فهي لا تعرفه ، و لا تعرف إلي أين سيأخذها ، كم كرهت عجزها في هذه اللحظات ! و هي من تحدت عجزها و أكملت دراستها ، و لم تتخاذل أبداً ، و لم تترك عجزها يؤخرها عن طموحها أبداً ، و لن تنكر فضل والدها و سعيه لإسعادها بكل مجهودٍ يُذكَر ، استسلمت لإرهاقها ، و أسندت رأسها للباب من جانبها و راحت بثبات عميق ؛ فما مرت به خلال اليوم الماضي كان مُرهِقاً لها للغاية .

حينما تحرك بها من أمام منزله لم يكن يعلم في ماذا يتكلم ، و لا كيف يشغلها عن طول الطريق ، و لا كيف سيتجاذب معها الحوار ؛ فهو ليس من عاداته الحديث اللطيف مع أحد ؛ فكل حياته هو عمله و والدته ، حتى أصدقائه ! فهو ليس له أصدقاءٌ خارج العمل ، بل ليس له حياةٌ خارج عمله ، عمله هو ما أكسبه الأسلوب الفظ هذا ؛ فكل تعاملاته مع المجرمين الخطيرين ، فكيف له أسلوب اللين و الكلام اللطيف ؟ عندما سألته عن

وجهتهم ، كان يتمنى أن يطول الحديث ليلهيها ، و لكنه وجد نفسه يرد بأبسط الكلمات ، و بعدها استسلمت لنومها ، نظر لها ، وجدها فتاةً تتسم ملامحها بالبراءة ، حجمها صغير ، بالكاد في تحليله أتمت العشرين عاماً ، شعرها أسود قصيرٌ بطول رقبتها ، سأل نفسه سؤالاً أدهشه : (كيف تتعايش مع عجزها هذا ؟) ، تعجب من نفسه كثيراً على تحليله هذا ، ما دخله بملامحها و حجمها ؟ و لا شعرها الأسود الناعم الذي تتطاير خصلاته حول وجهها من أثر الرياح مثيراً حولها هالةً من التوهج ؟ أمسك مقود السيارة أمامه بقوة و هو يركز بصره على الطريق أمامه ، موبخاً نفسه بشدةٍ على تفكيره العقيم هذا ، فمنذ متى و هو يفكر هكذا ؟ بل متى فكر هكذا قبلاً ؟ لا يتذكر أنه كان بحياته فتاةٌ يحبها ، و لا يتذكر أنه انجذب لفتاةٍ قبلاً من الأساس ،

كانت حياته هي عمله ؛ من الجائز طبيعة عمله المخيفة و التي لا تضمن من سيحيى ومن سيموت هي ما جعلته لا يفكر بارتباطه بفتاة ، فيكفي وجع والدته الذي ستحياه لو حدث له مكروه .

وصل لوجهتهم ، وما كان سوى شاليهٍ بمدينةٍ ساحليةٍ يمتلكه هو يطل على البحر مباشرةً ، من داخله تستطيع سماع ارتطام الأمواج ببعضها البعض ، هو يريدها أن تستيقظ ، ماذا يفعل هو الآن ؟ اقترب منها بهدوءٍ و قال و هو على بعدٍ منها :

" يا آنسة ... "

لم تستيقظ ، حتى اسمها لا يذكره ! قرأه بملفها قبل الهجوم ، و لكنه لا يتذكره ، زفر بضيق ، ما هذه المهمة السوداء يا الله ! نظر لها مرةً أخرى و مد يده ، و بإصبعٍ واحدٍ ضرب بخفوتٍ على كتفها الذي يقربه :

" يا آنسة ! "

لم تستيقظ ، نظر لوجهها ، وجد خصلاتها الطائرة استقرت على وجهها بعدما استقر الهواء بعد توقف السيارة ، هل لو عدَّل لها خصلاتها و استيقظت و شعرت بيده قريبةٌ من وجهها و شعرها سيكون هناك شيء ؟ بالتأكيد سيكون ! و حينها من الممكن أن تصرخ ، أو تحط بيديها على وجهكَ يا مروان ! سحب نفسه من أفكاره عندما وجدها تتململ في كرسيها ، حمد الله أنها ستستيقظ من نفسها و لن يضطر إلى تنفيذ ما جال بخاطره ، سحقاً عليها و على ضعفها الذي يزلزل كيانه ! بسرعةٍ قال بنفاذ صبرٍ بصوتٍ عالٍ نسبياً ؛ حتى يحكم خطته و تصدق أنه يحاول معها منذ وقت :

" يا آنسة ، من فضلكِ استيقظي . "

سمعت صوته فتحركت مُعتدِلةً بمكانها و يديها تجول على فستانها، و تكلمت باستغراب :

" ماذا هناك ؟ أنا مستيقظة . "

مروان : " مستيقظة ! هذا واضحٌ بالفعل ! منذ دقائقٍ و أنا أحاول إيقاظكِ و أنتِ بسابع نومةٍ و لم تتحركي ، و لم تكن هناك نيةٌ للحراك أساساً ! "

ردت بغيظٍ منه :

" حسناً اسكت الآن ، و الآن استيقظت ، و ليس هناك داعٍ لتذمرك هذا . "

سكتت و هي تلف وجهها توجه أذنها للخارجِ تحاول أن تستشعر المكان :

" و الآن أين نحن ؟ هناك بحرٌ أليس كذلك ؟ "

نظر لها بدهشة ، لثاني مرةٍ تعرف ما حولها دون أن يخبرها ! و لكنه كتم دهشته داخله و أجابها :

" نعم هناك بحر ! هذا المكان ملكي فلا تخافي ، المكان آمنٌ تماماً ، و لن يخطر على بال أحدٍ وجودكِ هنا . "

أومأت له ، و توجهت بجسدها للباب ، فتحته و أنزلت قدميها ، و حين أحست بالرمال مدت يدها و خلعت حذاءها ، مسكته بيدها ، و مرغت قدميها و أصابعها بالرمال .

في هذه اللحظة كان مروان قد تحرك من مكانه و نزل ؛ حتى يوجهها للمكان و لا تتعثر ، و لكنه وقف مفتوناً بما تفعله ، فهي أخرجت قدميها من حذائها و مرغت قدميها في الرمال ،

و تحرك أصابع قدميها الصغيرة مستمتعةً بحركة حبات الرمال بينهما ، و أنَّاتٌ من النشوة تخرج من بين شفتيها مستمتعةً بملمس الرمال ،

روائع الروايات الرومانسية

نظر لوجهها المستمتع و السعيد تأثراً بما يحسه ، هل للرمال هذا الأثر بالفعل و هو من كان يفهم الرمال خطأً ؟ هل تسبب الرمال مثل هذه السعادة المرسومة على ملامحها ؟ فاق من تحليله للمعادلة التي تربط السعادة بالرمال، و هتف لينبهها :

" نتحرك الآن ؟ "

الفصل الرابع

فاقت من استمتاعها الذي قطعه هذا الوغد الفظ ، و كأن الدنيا ستنقلب

إن تركها تستمتع بالرمال لحظات أخرى ! ردت كاتمةً غيظها منه :

" حسناً ! "

مدت يدها اليمنى تستند بها لجانب الباب ، حينها مد مروان يده يمسك يدها ليساعدها على التحرك ، فقاطعت حركته قائلة :

" أنا لا أرى ، و لست مشلولة ، فقط وجهني لما هو أمامي و لك جزيل الشكر . "

روائع الروايات الرومانسية

حينها أدرك أنها ترد له خذلانه لها عندما تركها بمفردها بعد ما أنقذها ، و لكنه بالفعل لم يكن يدرك حقيقة أنها كفيفة ، وعليها أن تصدقه ، و حتى لو لم تصدقه ، هي حرة ، سيخبرها ، و إن أرادت تصديقه فحسناً ، و إن لم ترد فهي حرة .

كانت قد استقامت واقفةً تستعد للمشي ، بدأ يتكلم إليها موجهاً لها تحركاتها :

" خطوتين إلى الأمام . "

تحركت و مشت خطوتين بالفعل ، و سمعته يكمل كلامه :

" انتظري لأفتح الباب . "

سبق خطوتها بخطوة ، و أخرج المفتاح الذي أخذه سابقاً من بيته ، و فتح الباب و استدار لها ، و أكمل موجهاً إياها :

" خطوةً إلى الأمام ، و ستجدين مدخل البيت . "

روائع الروايات الرومانسية

مشت خطوةً ، و حينها رفعت يدها تحسست الباب ، و خطت خطوةً للداخل ، أخبرها :

" لحظةٌ واحدة ، سأحضر الحقائب و أغلق الباب . "

تحرك من فوره للخارج ؛ ليحضر الحقائب كما أخبرها ، أما هي ، فوقفت تتخيل اللوحة التي ترسمها بخيالها ، و لكنها بالطبع تجهل ألوانها ، و لكنها تدرك شكلها ، فهي مُتخيلةٌ البحر كما كان يصفه لها والدها ، و الأشجار كما أخذها من يدها بصغرها و جعلها تتحسس جذع شجرة ، و حين رآها تتبع الجذع لأعلى حملها على كتفه و جعلها تتبع فروع هذه الشجرة حتى وصلت لأطرافها ، و كانت تقف تتحسس الأوراق حتى تتخيل شكلها بداخل رأسها ، فاقت من ذكرياتها على صوت الباب يُغلَق و صوت مروان يتبعه :

" هيا بنا . "

تحركت خطوةً وسمعته يتحدث :

" خطوتين و أمامكِ درجتين سُلُم ، فانتبهي . "

تحركت كيفما قال ، و تحسست بقدميها درجة السلم الأولي ، و صعدت ، و تحسست الدرجة الثانية ، و صعدت ، و لكنها تعثرت بقدمها الأخرى و كادت تسقط ، إلا أن هناك ما كان يجذبها لتستقيم قبل سقوطها ، هاتفاً منبهاً لها :

" انتبهي ! "

وجدت نفسها تسقط أمامها ، و لكنها وجدت ذراعاً قوية ، لا ، بل ذراعاً صلبة ، بالتأكيد ما أسندها هو ذراعٌ صلب ، يا إلهي ، أهو بهذه القوة ؟ أهي برفقة هذا الرجل القوي ؟ هذا ذراعٌ فقط ! و ما شكل باقي جسده ؟ زفرت بضيق لما آلت إليه أفكارها ، استعادت ربطة جأشها و استقامت مُعتدِلةً و هتفت بخفوت :

" شكراً لك . "

نظر لها و وجد الحمرة تعلو خديها ، بالتأكيد مُحرَجةٌ منه ، رد بهدوء :

" لا داعي للشكر ، هذا واجبي . "

ساعدها في باقي خطواتها المتبقية لباب المنزل ، فتح الباب ، و دخل هو قبلها ، و وضع الحقائب بالأرض ، و توجه إليها مرةً أخرى ، ساعدها على تخطي خطوتين لداخل المنزل ، و بعد دخولهما ، طلبت منه التحدث إلى والدها ، و لكنه يعلم أن الاتصال بهم سيكون خطراً عليها ، و لذلك حسم أمره و اتصل على الهاتف الخاص باللواء رأفت و أخبره أنها تود الحديث إلى والدها ، و بالفعل كان والدها مازال بمقر القيادة ، مما جعل الوصول إليه سهلاً ، تحدث إليها و طمأنها ، و اطمأنت عليه ، و أخبرها أنه مُطمئنٌ لوجودها مع مروان ، و أن عليها أن تثق به

روائع الروايات الرومانسية

، لأنه الوحيد القادر على حمايتها حالياً ، انتهت من مكالمتها مع والدها ، و وقفت لا تعرف ماذا تفعل ، و لا أين تذهب ، فالواقف بجوارها سيكون داعمها و سندها في الأيام القادمة ، و لا تعرف كيف ستتعامل معه ، حسناً ! و لا كيف سيتعامل هو معها .

وقف هو الآخر ، أيجلسها ؟ أم يدخلها لغرفتها ؟ فهتف باستفسار :

" بالتأكيد متعَبة ، أتفضلين الراحة بغرفتكِ ؟ "

هتفت باستغراب : " غرفتي ! "

فرد بتجاوب :

" نعم غرفتكِ ، الشاليه به غرفتي نوم ، و ستنامين بإحداهن . "

قالت : " هل لي أن اطلب منك طلباً ؟ "

روائع الروايات الرومانسية

استغرب ، ماذا تريد ؟ و قال :

" بالطبع ! تفضلي . "

ردت بنبرةٍ تحاول جعلها مُتزِنةً إلى حد ما ؛ فوجودها مع غريبٍ بحالتها هذه و كأنه يعريها :

" هل من الممكن أن تختار لي غرفةً ليس بها أثاثٌ كثير ؟ "

لا يفهم وجهة نظرها ، و لا سبب طلبها هذا ، فلم يمنع استفساره :

" هل لي أن أعرف لماذا ؟ "

أجابته بهدوء ، و حاولت أن توضح سببها بدون نبرة العجز داخلها ، و خاصةً أمامه هو :

" حتى أستطيع التحرك فيها بمفردي دون أن أتعثر . "

روائع الروايات الرومانسية

شتم حاله بخفوت ، يا له من غبي بالفعل ! لو يستطيع تشغيل تفكيره

قليلاً لن يحتاج لإحراجها كل وقتٍ و الآخر ! وجدها تبتسم و كأن ليس بها شيءٌ ، و تطلب منه :

" هل من الممكن أن تصف لي المكان ؟ "

فهم هذه المرة و لم يحتج لتكرار غبائه ، فأخذ بيدها و أجلسها على أريكةٍ صغيرةٍ في اتجاه يدها اليمنى و تحدث :

" ما أجلستك عليه أريكةٌ صغيرةٌ تسع لفردين ، و بجوارها بنفس الاتجاه الأريكة الكبيرة ، و باتجاه يدك اليسرى كرسيين بجوار بعضهما ، إذاً ، فأنتِ في المنتصف . "

ابتسمت له ، و قالت بفرحةٍ و كأنها فهمت المعادلة الرياضية لفيثاغورث :

" حسناً فهمت ، و ماذا أيضاً ؟ "

شبح ابتسامةٍ ظهر على جانب فمه تأثراً ببهجتها ، و قال :

" حسناً ! و في الاتجاه الآخر – اتجاه يدكِ اليسرى – مكان وقفتك منذ لحظاتٍ كان خلفكِ الباب الرئيسي للشاليه ، و بنفس اتجاه يدكِ اليسرى هناك غرفتا نومٍ رئيسية ، واحدةً منهما بها حمامها الخاص ، و هذه ستكون غرفتكِ ، و التي بجوارها ستكون غرفتي ، و بجانب غرفتي ممرٌ طوله مترين نسبياً و به الحمام الأكبر و المطبخ ، و بجوار هذا الممر شرفةٌ كبيرةٌ بطول و عرض الجدار ، و التي أصبحت باتجاه يدكِ اليسرى من مكانكِ هنا ، هذه الشرفة مُطِلةٌ على البحر مباشرةً . "

سكت حينما وجد علامات التركيز باديةٌ على وجهها ، فهتف يريد فرحتها :

" تريدين الوقوف بها ؟ "

أومأت له ، و كأنه قرأ حاجتها و رغبتها ! أمسك مرفقها ، و قامت من مجلسها مُستجيبةً لحركة يده ، قادها و مر بها من بين الكراسي ، و هي تتحرك مُتحسِسةً الكراسي و الجدار ؛ تتعرف على المكان بطريقتها .

وصل بها لباب الشرفة ، ترك يدها و قام بفتحها بحجمها الكبير هذا ، حينها التفت لها ، و لكنه وقف مبهوتاً لما يظهر عليها من لحظات استمتاعٍ خاصة ، وجدها مُغمِضةٌ عينيها و ملامحها سعيدة ، و ابتسامةٌ مُشرِقةٌ تزين فمها الصغير ، و مُرجِعةً لرأسها للوراء قليلاً ، و فاتحةً ذراعيها قليلاً بجانبها ، و كأنها تستقبل الهواء و نسيم البحر بالأحضان ، ابتسم لابتسامتها ، نظر للبحر ، و نظر إليها ثانيةً ، ما الممتع فيما تحسه و يجعلها سعيدةً بهذا الشكل ؟

تركها تستمتع بوقتها و وقف يراقبها ، و ما أدهشه أنه كان مُستمتِعاً برؤيتها و بمراقبتها ، أعطاها كل الوقت الذي تحتاجه ،

روائع الروايات الرومانسية

و بعد وقتٍ لا يعلم كم أو كيف مر و هو ما زال على وقفته و استمتاعه برؤيتها ، فاق من شروده على صوتها الناعم و هي تقول :

" من فضلكَ ، هل يمكنكَ أخذي لغرفتي ؟ "

أجابها :

" بالتأكيد . "

و تحرك من فوره و وقف بجوارها ، و لم يُقدِّم على إمساك ذراعها عندما وجدها تتحسس طريقها وتستند بيديها على ما حولها ؛ حتى تتعرف على الطريق بمفردها ، كانت قد وصلت لمنتصف الصالة ، حتى انتهت بوجود الكراسي تحت يديها ، فأمسك بمرفقها يوجهها لغرفتها ، فتح الباب و أدخلها أولاً ، دخلت تتحسس المكان حولها ، و دخل خلفها واضعاً حقيبتها على الأرض ، و وقف ينظر لها يراقبها و هي تتعرف على المكان ،

روائع الروايات الرومانسية

تتبَّعت الجدار حتى وصلت للدولاب و شرفةٍ بالغرفة ، و تحتها كان يوجد كرسيين تحسستهم أيضاً ، و سارت بعدها مُتتبِعةً الجدار حتى وصلت للسرير ، جلست عليه ، و حينها كان ظهرها له ، جلست مُرهِقةً من ما حدث ، لا تعلم ماذا تخبيء لها الأيام ، و لا كيف ستقضيها هنا مع هذا الذي يقف خلفها ، نعم تعلم أنه يقف خلفها ، تكاد تسمع صوت أنفاسه ، تدرك تماماً وجوده ، لذلك قررت الرحمة به و عدم إطالة وقفته هكذا :

" شكراً لك ، أتعبتكَ معي . "

قالت ما قالت و هي مطأطِأةٌ لرأسها ، تعلم أنها ستعتمد عليه كثيراً الفترة القادمة ، و تدرك أنها ستكون عبءً عليه ، و لا ذنب له ، نعم هو ينفذ مهمةً كُلف بها ، و لكنه بالفعل ليس مجبراً على تحملها بوضعها هذا .

تحرك من فوره حينما سمع شكرها له و اقترب منها ، لا يعلم ماذا بها ، و ماذا دار بخلدها جعلها بهذا الحزن ، و لكنه لن يضغط عليها :

" هل تحتاجين مساعدتي في شيء ؟ هل أساعدكِ في فض حقيبة ملابسكِ ؟ "

أحست به أمامها و يسألها مساعدته لها ، جاء ليزيد الطين ابتلالاً ، ابتسمت بسخريةٍ بداخلها ، و لكنها رسمت ابتسامة امتنانٍ له و قالت بتهذيب :

" شكراً لكَ سيادة الرائد ، لقد أتعبتكَ معي بالفعل ، لو احتجت شيئاً سأبلغكَ فوراً ، تستطيع أن ترتاح قليلاً ، فأنتَ بالتأكيد متعب . "

علم أنها تصرفه بتهذيبٍ و لذلك قرر ترك المساحة لها :

" حسناً ، ستجديني بالخارج إن احتجتي شيئاً . "

أومأت له و خرج ، لا يعلم ، لا يعلم أبداً ما سر هذه الفتاة ؟ جميلةٌ و مُشِعةٌ و متفائلة ، و تبتسم للحياة رغم ظروفها ! كل هذا وهي بظروفها هذه ! لا يعلم ما هذا التورط الذي هو به ، وصل للشرفة الواسعة بالصالة المطلة على البحر ، وقف مستنداً بكتفه على جانب الشرفة ، و كتف ذراعيه أمام صدره ، داعبت وجهه نسمات البحر الآتية إليه ، من الجائز أنها أتت تسأل عن صاحبتها التي تعرفت عليها منذ قليل ، ابتسم من نفسه مخاطباً حاله : (و أصبحت شاعراً سيادة الرائد !) ابتسم لموقفٍ آخرٍ متذكراً استمتاعها بالهواء وبوقفتها بالشرفة ، التف بنصف جذعه و لف رأسه للوراء متطلعاً للغرفة المغلقة ، تنهد ، و أعاد نظره مرةً أخرى للبحر مخاطباً إياه :

"كيف تستمتع بكَ و بهوائكَ هكذا و هي لا تراك ؟ " .

الفصل الخامس

ضحك من حاله ، و لكن خطرت على باله فكرةٌ مجنونة ، نظر مرةً أخرى للغرفة يتأكد من إغلاقها ، و كأنها حتى لو لم تكن مغلقة ستراه من بالداخل ! ضحك من نفسه و قرر الاستمرار ، استقام في وقفته و أغلق عينيه ، و أرجع رأسه للوراء قليلاً ، و فتح ذراعيه قليلاً ، وضعه يشبه وضعها منذ قليل ، حتى نفس مكانها الذي وقفت به ، بدأ باستنشاق الهواء العليل الذي يأتي من البحر محملاً برائحته الرائعة ، نسمات الهواء تضرب بشرته الخمرية القاسية ، و لكن رغم قسوة بشرته إلا أنه أحس به يتغلغل مسامه ، انتهى من وقفته هذه بعد قليل ، و جلس على أحد الكراسي الموجودة بجواره ، جلس يفكر في القابعة بالداخل (أتحتاج شيئاً ؟ هل أفرغت محتويات حقيبتها أم لا ؟ هل تعثرت ؟ حسناً هل هي بخير ؟) كل هذه الأسئلة دارت بخلده ، و

روائع الروايات الرومانسية

لكنه نهر نفسه بشدة ، هل سيصبح جليساً للأطفال و يراعي احتياجاتهم ، و كأن الناقص هو إطعامها ! طعام ! كيف نسي ؟ هي لم تأكل شيئاً منذ أنقذها ، و لا هو أيضاً في الحقيقة ، و لكن هي الأهم الآن ، استقام ذاهباً للمطبخ ، حيث يضع إعلانات المطاعم القريبة ؛ حتى إذا احتاج لها حينما يكون هنا ، و ضغط الرقم و طلب الطعام ، يأمل أن تحبه ، ابتسم من حاله ، منذ لحظاتٍ كان يستنكر قلقه عليها و على احتياجاتها ، و ها هو سيصبح جليسها بالفعل ، و لكن و ما أدهشه أنه غير مُتأفِفٍ من مهمته الجديدة ، بل على العكس ؛ فهو يدرك استمتاعه ، و لكنه لا يعرف السبب ، كل ما يدركه أنه سعيدٌ بهذه المهمة ، و كأنه بهذه المهمة سيجد بها المتعة الغائبة !

بعدما غادر مروان وتركها على جلستها و هي أخذت قراراً أنها لن تلجأ إليه إلا في أقصى الحدود ، عليها أن تتعرف على المكان ؛ ليسهل تحركها ، و حتى لا تضغط عليه ، استقامت واقفة و

روائع الروايات الرومانسية

تحسست السرير ، بالتأكيد هذه تكون غرفته عندما يأتي هو هنا ، و بالتأكيد ينام على هذا السرير ، فكرة أنها ستنام على فراشٍ نام عليه هو قبلاً جعلت الدماء تجري بعروقها ، و تلون خديها باللون الوردي ، تحسست الجدار حتى وصلت لباب الحمام و فتحته ، و دخلت تحسست المكان تتعرف على أغراضه ومحتوياته ، حتى وصلت يديها لشفرة حلاقة ، و لكنها لم تدرك أنها شفرة ، و بدون وعي كانت تتحسسها أكثر لتتعرف عليها ، فجرحت يديها ، فصرخت صرخةً و كتمتها سريعاً ؛ ظناً منها أنه لم يسمعها ، و لكنها كانت مخطئة ، حيث وجدته يقتحم غرفتها التي هي غرفته قبلاً و يسألها برعب :

" ماذا حدث ؟ "

قبضت يديها المجروحة ، لا تعرف مدى الجرح ، و لا درجة كمية النزيف ، كل ما تدركه هو الألم الموجود بأحد أصابعها ، لم ترد ، و حاولت أن تداري قبضتها عنه ، و لكن هباءً محاولاتها ، حينما

روائع الروايات الرومانسية

وجدته يقترب منها و يمسك قبضتها ، حاولت سحب يدها ، و لكنه لم يسمح لها ، فتح قبضتها المغلقة ، وجد الدم يخرج من إصبعها السبابة ، و الجرح بطول العقلة الأولى ، فتح الماء و أنزل يديها تحت الماء الجاري ؛ ليغسل لها جرحها و يستطيع تنظيفه ، توجه بعدها لصندوق الإسعافات الأولية داخل الحمام و أحضرها ، و أخذها من يدها مخرجاً إياها بهدوءٍ من الحمام ، و أجلسها بالخارج على أحد الكراسي بالغرفة و جلس بجوارها على الكرسي الآخر ، و أمسك يدها بين يديه بعد أن فتح الصندوق و أخرج منه ما يحتاجه ، و لكنه توقف عن ما تصنع يديه عندما سمعها تتحدث :

" ليس هناك داعٍ ، أستطيع التصرف . "

و لكنه لم يرد على كلامها و استمر فيما تصنع يداه ، و بينما هو يعمل نظر لها ، يرى دموعها العالقة بأهدابها ، يستطيع أن

يرى عجزها و حزنها ، تحدث و هو ما زال ناظراً إليها و كأنها تراه !

" أنا آسف ، كان لابد أن انتبه لهذه الأشياء الصغيرة . "

حينها وجدها تهز رأسها بالنفي ، و تحدثت بصوتٍ مُختنِق :

" لا تتأسف أرجوك ، الموضوع بسيط ، و أنا معتادة على مثل هذه الحوادث الصغيرة . "

حينها كان قد نظف جرحها و ضمده لها ، و أخبرها بهدوء :

" لقد نظفته وضمدته ، و هيا إلى الطعام قبل أي شيء . "

حينها اعترضت قائلة :

" لست جائعة ، شكراً لك ، سأرتب ملابسي و سأرتاح . "

حينها أمسك مرفقها يجبرها على الوقوف هامساً :

" ليس هناك مجالٌ للاعتراض ، هيا ! الطعام أولاً . "

ابتسمت له و هي تسير خلفه بخطوة ، خرج بها من غرفتها و أجلسها على أحد الكراسي الموضوعة بالصالة ، و فتح أمامها أكياس الطعام الذي أحضره العامل بالمطعم قبل أن يسمع صرختها المكتومة بلحظات ، جلست و وجدته يمسك بيدها يعطيها الطعام ، تحسسته ، وجدته شطيرة ، لاحظها هو فتحدث قائلاً :

" أحضرت شطائر لتتعاملي معها بسهولة . "

شكرته بخفوت و بدأت الأكل ، و لكنها توقفت عندما وجدته يتنحنح و كأنه يريد قول شيءٍ ، فسألته :

" أهناك شيء ؟ "

ابتسم لما يريد ، و لكنه يريد أن يعلم ؛ فمن الواضح أنهم سيقضون بعض الوقت معاً ، و لا يجوز ألا يعلم اسمها ، يعلم أن موقفه مُخجِل ، و لكن هذا ما حدث :

" أيمكنني سؤالكِ عن شيء ؟ "

ابتسمت و قالت :

" لماذا لست مرتاحةً لنبرة صوتكَ ؟ ماذا هناك ؟ "

أجابها و هو يدرك شدة إحراجه :

" لا ، الأمر محرج بعض الشيء . "

ارتفع حاجباها بعجب و هتفت مستنكرة :

" محرج ! يا إلهي ! أقلقتني ، ما سؤالك ؟ "

ابتسم ابتسامةً خجِلةً من حاله و قال :

روائع الروايات الرومانسية

" هل لي أن أعرف اسمكِ ؟ "

ضحكت بصخب مُقهقِهةً منه و من سؤاله ، غير عابِئةٍ بمن فقد نفسه إثر ضحكتها الرائعة ، ظل ينظر لها مشدوه الفاه ، تشبه الحمامات البيضاء التي تملأ أرضية ميدان شهير بروما – بلد الجمال – بشعرها المتناثر حول وجهها إثر ضحكتها ، و فمها الصغير الرائع ، و ملامحها التي تشع براءةً و حيوية ، فاق من شروده بها على صوتها الضاحك :

" هل ذهبت في مهمةٍ لإنقاذ فتاةٍ و لا تعرف حتى اسمها ؟ "

ابتسم لفهمها لما يعانيه مع نفسه و قال بتوضيح :

" المهمات لدينا أهداف و ليست بالأسماء ، فقط عندما استلمت مهمة إنقاذكِ كان يجب أن أعلم شكلكِ فقط ، بقية المعلومات ليست مهمةً لي ، فقط شكلكِ لأعرف من سأنقذ ؛ حتى لا أنقذ شخصاً آخراً بدلاً من الهدف المطلوب . "

سكت ضاحكاً و أكمل :

" حينها ستكون فضيحةً لا مثيل لها . "

ضحكت لمزحته و أومأت له هاتفة :

" نعم ! نعم ! أكاد أتخيل الأمر "

سكتوا للحظات ، و قرر تقديم اعتذاره لها فهتف :

" أنا لابد أن أعتذر منكِ . "

لفت وجهها إليه ، تستشعر الأسف في موجات صوته الموجهة إليها ، فقالت مستفهمة :

" علام الاعتذار ؟ "

أجابها بصوتٍ آسف :

روائع الروايات الرومانسية

" على سوء التفاهم الذي حدث بعدما أخرجتكِ من مكان اختطافك ، أقسم

لكِ لم أكن أعلم . "

ابتسمت له مُطمئنةً و قالت :

" لا داعي للاعتذار صدقني ، أنا نسيت الموضوع ، كان سوء تفاهم ، و أنتَ أوضحت الأمر لتوك ، فلا بأس . "

زفر بارتياحٍ لاعتذاره و تقبلها إياه ، و هتف ليشاكسها و يُخرِجها و يُخرِج نفسه من حالة الارتباك إثر اعتذاره :

" لم تخبريني اسمك للآن ، هل هو اسمٌ قبيحٌ لذلك لا تريدين إخباري إياه ؟ "

ضحكت مُستنكِرةً و هاتفةً من بين ضحكاتها :

روائع الروايات الرومانسية

" قبيح ! لا ليس قبيحاً ، و لكن يمكنكَ الحكم على اسمي بنفسك ، اسمي هو وَهَج . "

نظر لها عندما نطقت الاسم ، و توقفت أصابعه عن ترتيب الطعام بين يديه ، كم يليق بها اسمها ! فعلاً هالةٌ من التوهج بالفعل ، تذكر عندما كانا بالسيارة بالطريق و شعرها يتطاير حولها من أثر الهواء مثيراً حول وجهها هالةً من التوهج ، ابتسم لنفسه ، و أكد لنفسه أن لها نصيباً من اسمها ، عندما لاحظت صمته سألته بتوجس :

" ماذا ؟ هل وجدته قبيحاً ؟ "

تكلم سريعاً ينفي :

" لا لا لا أبداً ، إنه رائعٌ بالفعل ، ويليق بكِ ! "

وجدها ترفع حاجبها باستنكارٍ و تعجبٍ هاتفة :

" يليق بي ! "

هتف متلعثماً ؛ فهو ليس لديه خبرةٌ في إبداء الكلام المعسول :

" نعم ! أقصد ... نعم ! أظن أن لكِ نصيباً من اسمكِ "

قال آخر كلمتين و هو ينظر إليها ، وجد خديها تعلوهن حمرةٌ طفيفة ، شكرته على ذوقه حينها بخفوت ، و سكتا لدقائق ، كانا قد أنهيا عشاءهما ، قام من مكانه و جمع ما تبقى من الطعام و لملم مكانهما ، و جلس مرةً أخرى ، فسألته :

" كيف سمعت صرختي ؟ فأنا كتمتها سريعاً حتى لا أزعجك . "

أجابها بثقةٍ غير واعٍ لما سيهتف به :

" لا تقلقي ، فأنا أستطيع سماع أنفاسكِ أثناء نومكِ . "

احمرت لمجرد الفكرة ، هو يراقبها أثناء نومها ! استقامت واقفةً تريد الابتعاد عنه و عن محيطه ، كلماته العفوية تقلب كيانها ، و

روائع الروايات الرومانسية

المصيبة أنها ستظل معه لفترة ، و المصيبة الأكبر أنها بالكاد تعرفه منذ ساعات .

وجدها تقف فسألها :

" ماذا ؟ هل تعبتِ ؟ "

ردت بخجل :

" نعم ، سأرتب أشيائي قبلاً و بعدها سأنام ، فأنا بالفعل متعبة . "

هتف بهدوء :

" هل تريدين مساعدتي في ترتيب أغراضك ؟ "

هزت رأسها بالنفي ؛ فهذا ما كان ينقصها ، أن يرى ملابسها و أغراضها ! شكرته و تحركت من أمامه ، استقام لتوصيلها و هي

روائع الروايات الرومانسية

أحست بحركته من صوت تحركه من على الكرسي ، حينها هتفت :

" أستطيع الوصول بمفردي . "

وقف مكانه بعد استعداده لتوصيلها ، و هتف من خلفها :

" حسناً ، اهتمي بحالك ، ولا تعبثي بالأشياء حتى لا تجرحي نفسك مرةً أخرى . "

مُغيظٌ و مقيت ، يحدثها وكأنها طفلة ! هتفت بنبرةٍ لم تخلُ من غيظها منه :

" حسناً ، لا تقلق ، تصبح على خير . "

أجاب تحيتها و جلس مكانه ، لماذا لا يريدها أن تغادر ؟ و لماذا أحب لحظات التواصل بينهما ، منذ فترةٍ لم يكن بهذه الأريحية مع أحد ، لم يكن يسمح لأحدٍ بالحديث معه أصلاً ، ابتسم و هو

يتذكر لحظاتهما الفائتة المليئة بالمشاكسة ، و ضحكتها ! آه ضحكتها ! و كأنها تغني ! نهر نفسه سريعاً على حاله ، كل هذا من ساعات ! و ماذا سيفعل في الأيام الباقية ؟

دخلت لحجرتها تتحسس طريقها إلى فراشها ، جلست على طرفه و هي تقبض على كفيها تفركهم و مكورةً إياهم في حجرها ، تحاول السيطرة على الوخز اللذيذ اللطيف المحبب الذي يسري بأطرافها ، و لكن هاجمها سؤالٌ مهم : (لماذا ؟ لماذا تشعر بهذا الوخز اللطيف ؟) ، و لكن لم يكن لديها القدرة على إجابة سؤالها للأسف ، ليس لشيء ، و إنما لاستنكارها لإجابته ، أثناء فركها ليديها حانت منها لمسةٌ للضماد تحت يديها ، و الذي كان بفعل أصابعه ، ابتسمت بخجلٍ و هي ترفع يدها ذات الشريط تتحسسه بشفتيها ، و ابتسامةٌ حالمةٌ ظهرت على محياها ، ابتسمت محدِثةً نفسها :

" بالتأكيد أبدو كالبلهاء الآن ! "

قامت من جلستها و توجهت لحقيبتها متحسسةً الطريق إليها ، رغم أنها لا تعرف المكان ، و لم تخطه قدماها إلا من ساعاتٍ قليلة ، و لكنها تشعر بالألفة تغلفها تجاه هذا المكان ، لا تعلم هل السبب بالمكان أم صاحب المكان ، هي لا تعرف ، و لا تريد معرفة السبب في الحقيقة ، ما تعرفه أنها بالفعل مرتاحة ، حتى و إن كانت لا تراه .

أخذت حقيبتها و وضعتها على طرف السرير ، فتحتها ، تحسست تحت يديها ، وجدت أدواتها الشخصية ، فرشاة شعرها ، و فرشاة أسنانها ، و جهاز موسيقى خاصاً بها ، و كتاباً تاريخياً بلغة برايل ، أخرجت أغراضها هذه ، و مدت يدها مرةً أخرى ، و تحسست ملابسها المرصوصة تحت يديها ، ابتسمت بحبٍ و اشتياقٍ لوالدها عندما تحسست عقدتي الشريط الخشن و الشريط الناعم الآخر ، ابتسمت مُتذكِرةً عندما أصبحت فتاةً بالغةً و جلست مع أبيها تفكر كيف ترتب ملابسها ، حينها

روائع الروايات الرومانسية

توصل هو لحلٍ يرضيها و يساعدها ، فأخبرها أن ملابسها الداخلية سيربط كل طقم لها برباطٍ خشن ، و فساتينها بالرباط الناعم ، تمثيلاً لذوقها في اختيار نمط ملابسها و هي الفساتين المنسدلة الناعمة ، فجميع ملابسها فساتين ؛ حتى لا تتحير و لا تحتاج لمساعدة أحدٍ طوال الوقت حتى في أتفه الأشياء كاختيار ملابسها ، رتبت أغراضها بالدولاب الموضوع بالغرفة ، و أبدلت ثيابها ، و نامت مُستسلِمةً لإرهاقها و تعبها خلال اليومين الماضيين .

وكان حاله لا يقل إرهاقاً عنها ، و لكنه بالتأكيد يقظ ، حتى إذا احتاجت شيئاً ، هو متأكدٌ من عدم وصول أحدٍ من الذين يهددون والدها إليهما هنا ، لم يقوى على النوم بغرفته ، فاستلقى على الأريكة الخارجية بالصالة و استسلم لنومه المتقلب بسببها .

الفصل السادس

صباحاً ، استيقظت من نومها بكسلٍ و هي تتثاءب ، تسمع أصوات الأمواج من نافذة غرفتها ، تذكرت أين هي ، استقامت متوجهةً للنافذة ، فتحتها ، أحست بنسيم البحر يحتضن وجهها ، ابتسمت بسعادة ، و قررت بعد انتهاء الأزمة أنها ستطلب من والدها شراء منزلٍ مثل هذا ، و خاصةً بموقعه المتميز على البحر ، دخلت حمامها و اغتسلت و أنهت طقوسها الصباحية ، خرجت من الغرفة تبحث عن رفيق أزمتها ، و الذي ليس له ذنبٌ فيما هي فيه ، لم تسمع صوته ، و لم تسمع أي صوتٍ يأتي من الخارج ، فنادت بتوجس :

" مروان "

مشت خطوتين و نادت ثانيةً :

" مروان "

أما هو فكان يضع أكياس المعلبات على طاولة جانبية حين سمع باب غرفتها يُفتح ، و التي جلبها عن طريق الهاتف من أحد المحلات الكبيرة القريبة منهم ليضعها بالثلاجة ، فترك ما بيده و رفع نظره ينظر إليها ، وقف مخطوف الأنفاس ، كانت قد أبدلت ثيابها بفستانٍ سماوي صيفي بكمين يغطيان معصميها ، و شعرها القصير رطب ، و عينيها رغم أنها تبدو طبيعية للناظر إليها ، إلا أنها تدور و تدور ، و كأنها تبحث عنه ! حتى سمع اسمه مجرداً من بين شفتيها ، حينها فقد البقية الباقية من عقله ، سار إليها غير قادرٍ على إبعاد ناظريه عنها حتى وقف أمامها ، كان يعتريه الاضطراب ، لم يكن يتخيل أبداً أن هذا الاضطراب اللذيذ موجودٌ بداخله ، شم عطر غسول وجهها مُمتزِجاً مع رائحتها ، هل ما يحسه هذا هو العذاب الحسي ؟ أن تملأه مثل هذه المشاعر و هو غير مدركٍ لها ! أو غير مدركٍ لكيفية التعامل

روائع الروايات الرومانسية

معها ! فاق من تحليله لنفسه و دور الطبيب النفسي الذي تملكه منذ رؤيتها و هو يقول بنبرةٍ مأخوذة :

" أنا هنا وَهَج . "

التفتت برأسها لاتجاه صوته ، غير واعيةٍ للقشعريرة التي سارت بطول عمودها الفقري نتيجة صوته الهاديء الهاتف باسمها ، تمالكت نفسها و قالت :

" صباح الخير . "

رد بخفوتٍ و هو مازال مأخوذاً بجمالها وهدوئها المنعش :

" صباح الورد . "

خجلت من تحيته لها ، و كأنه يصفها ! اضطربت و هي ترفع خصلةً شاردةً في حركةٍ واهيةٍ لتتمالك نفسها ، كان قد فاق من حالته تلك و هو يخبرها :

" طلبت معلبات للثلاجة ، سأصنع شطائر خفيفةً إذا كان يعجبكِ ذلك . " ردت بخجلٍ و هي تهرب من نبرات صوته المكتسحة لوجدانها :

" بل هذا كثير ، لا تشغل بالك بي . "

" و بمن سأشغل بالي ؟ "

هتف بها قبل التفكير بما سيقول ، و لكنه عندما وعى لما قاله هتف يصلح خطأ هفوته :

" أقصد يعني أنكِ مسئوليتي الآن . "

لم ترد على تبريره ، هل كان تبريراً فعلاً ؟ أم هي من توهم نفسها بأشياءٍ صعبٍ أن تَصْدُق ؟ تحسست الطريق ، و لكنها وقفت لحظةً و سألته :

" أين أجلس ؟ "

روائع الروايات الرومانسية

أجابها و هو يحاول التركيز :

" على الأريكة إذا أحببتي "

و لكنها هتفت مُعترِضةً بتوسل :

" هل يمكنني الجلوس بالشرفة المطلة على البحر ؟ "

أجابها بابتسامةٍ لبساطة رغبتها :

" أكيد ، سأمنحكِ إفطاراً ملوكياً حالاً . "

ضحكت بخفوتٍ و هي تتحرك لتجلس على الكرسي بالصالة لحين مجيئه بالطعام ، و نقل كرسيين و وضعهم بالشرفة ، بعد دقيقتين سمعت خطواته يأتي من خلف جلوسها باتجاه المطبخ و هو يتحدث بمرح :

" و الآن سيكون المكان جاهزاً بلحظات . "

ابتسمت له ، و توجه هو و وضع أطباق الطعام على أريكةٍ بجانبها ، و أخذ كرسيين و وضعهما بالشرفة ، و توجه للمطبخ مرةً أخرى ، جلب طاولةً صغيرةً و عاد إليها ، أخذ أطباق الطعام و وضعهم على الطاولة بالشرفة و رجع إليها هاتفاً :

" هيا بنا ! "

استقامت واقفةً و خطت تمشي بهدوءٍ تتحسس طريقها حتى وصلت لجانب الشرفة ، تحسست أمامها حتى اصطدمت بظهر الكرسي الموضوع ، هتف بها منبهاً :

" انتبهي ! "

ابتسمت مطمئنةً له مُخبِرةً إياه ضاحكةً أنها حادثة بسيطة ، جلسوا سوياً ، و أعطاها نصيبها من الطعام بطبقٍ خاصٍ بها ، تحسسته ، و رفعت أحدهم إلى شفتيها تقضمه بهدوءٍ مثيرةً في دواخل الآخر زوابع من المشاعر الهوجاء التي لا يُعرف هويتها

حتى ، يتابع بعينيه حركة فمها لقضم الطعام الذي أعده بيده ، نظر لها ، جميلةٌ لا ينكر هذا أبداً ، فقط هي ظروفها ، استغفر بخفوتٍ حتى لا يلفت نظرها ، تنحنح ليهيىء نفسه بالحوار معها حتى يتشتت انتباهه :

" أخبريني ! ماذا تفعلين بحياتكِ وَهَج ؟ "

وقع اسمها منه له معاني تكتشفها فقط عندما ينطقه ، عضت على شفتيها تؤنب نفسها على أحاسيسها الجديدة وليدة الأمس ، تمالكت نفسها و تحدثت :

" كنت أنتظر انتهاء الصيف و التقديم للماجستير . "

انتبهت كل حواسه مع نطقها ، هل تدرس و وصلت لدرجةٍ عليا أيضاً ؟ لم يمنع نفسه من التأكيد :

" حقاً ؟ "

ابتسمت له و أكدت على كلامها ، فتحدث هو و كان الكلام داخل عقله يترجمه لسانه بتلعثم :

" كنت أظنكِ ، حسناً ، كنت أظن ... "

ابتسمت له مكملةً حديثه : " كنت تظن أني لم أتعلم ، أليس كذلك ؟ "

خجل من نفسه و من تفكيره و هتف باعتذارٍ : " أنا آسف . "

ابتسمت له و هي تلوحِ بيديها : " لا عليك . "

سكتت لحظات و تحدثت :

" أنا درست التاريخ على طريقة برايل ، كل سنين تعليمي كانت على طريقة برايل ، و بالطبع كانت دراستي في مدارس خاصةٍ و عالميةٍ ؛ لاهتمامهم بهذا الجزء ، حتى وصلت لمرحلة الجامعة ، بالطبع كانت جامعةً خاصةً أيضاً ، والدي كان لديه استعدادٌ أن

روائع الروايات الرومانسية

يفعل أي شيء ليعوضني عما بي ، كان لي الأم و الأب و الصديق ، بالفعل كان صديقي ، لم أكن أخجل أبداً من الحديث معه بأي شيءٍ خاصٍ مهما كان ، و أيضاً لم يكن بحياتي أي شيءٍ خاصٍ لدرجة ألا أحكيه لوالدي ، كان دائماً سنداً لي ، كنت أرى الدنيا بعينيه ، كان دائماً يخبرني أن النظر لا يعتمد على العين ، و إنما على القلب ، فهناك الكثير من الناس يبصرون ، و لكن لديهم عمى بالقلب ، و هذا أفظع من عمي النظر ، أتدري ! لم يجنح فكري و لو لمرةٍ واحدةٍ لرجلٍ آخرٍ يكون بحياتي ؛ فدائماً كان هو لي الحبيب الذي يشعرني بوجودي حتى مع عجزي هذا "

سكتت ، لا تدري عن ماذا تتحدث أيضاً ، أما هو ، فلم يلاحظ انقباض يديه و ارتجاف عضلةٍ بجانب فكه عندما ذكرت احتمال وجود رجلٍ آخرٍ بحياتها ، لا يدري ماذا به ! لم يكن أبداً من قبل بهذه الحساسية ، و لم يتأثر بمشاعر أحد ، و لكن كلامها

وكأنه ينتشله من نفسه ! و كأنه يغلفه و يحيطه بغلافٍ يتصدع بقربها ، لا يعلم أبداً ماهية ما به ، و هل يريد أن يعرف حقاً ؟

استجمع ما تبقى من كيانه ، و هتف ليجاريها بالكلام :

" من الرائع وجود والدكِ بحياتك ، أطال الله عمره لك . "

ابتسمت و هي تأمن على دعائه ، و لكنه أكمل :

" و الآن أخبريني ماذا تحبين ؟ هل لكِ هواياتٌ معينة ؟ "

ابتسمت له و هتفت بسعادةٍ لتشاركها الحديث معه :

" نعم ، نعم ، أنا أعشق الموسيقى و أعشق الشعر ، و بالتأكيد أعشق

مجال دراستي . "

ابتسم لها و قال : " تحبين شعر من ؟ "

ابتسمت و هي تتذكر حبها للشعر منذ الصغر :

" أحب قصائد فاروق جويدة ، و أحب بساطة شعر عبد الرحمن الأبنودي ، و أهيم عشقاً بقصائد نزار قباني "

رفع إحدى حاجبيه و هو يجدها تتحدث عن شعر نزار بهذا الحماس و الحالمية و هتف بتعجب :

" نزار قباني ! تحبينه لهذه الدرجة ! "

هتفت بسعادةٍ غير عابئةٍ للمغتاظ بجانبها :

" بل أهيم عشقاً به ، قادرٌ بأشعاره على اختراق حصون أي امرأة ، أتدري ... "

تحفز جسده بجانبها لما ستقوله ، وجدها تكمل :

" لقد أحضر لي والدي نسخةً مكتوبةً بلغة برايل أدمنتها ، و حينما أريد سماعها أستمع إلى قصائده من خلال أغاني القيصر "

ابتسم و هو يكمل كلامها :

" كاظم الساهر "

" نعم بالطبع ؛ فصوته و ألحانه أعطت رونقاً آخراً لأبيات نزار "

هتفت بها فرحةً مستمتعةً بحديثها معه ، و لكن هناك ما تود قوله ، فنادته بهدوء :

" مروان "

لقد كره اسمه بقدر ما عشقه بعد نطقها هذا ؛ كرهه لعجزه على سماعه منها بهذه الطريقة ، أن تخص اسمه بهذه النعومة ، كيف يستطيع تحمل سماع اسمه بهذا الشكل ، و عشق اسمه تقريباً لنفس السبب ، هل تنادي عليه أم تتغني باسمه ؟ سحقاً عليه و على دور الطبيب النفسي الذي يتقمسه بداخله ، هتف يجيبها نداءها و خاصةً عندما لاحظ تبدل ملامحها ، و كأن الحزن ارتسم على ملامحها ! حينها أدرك مرارة ما ستتفوه به :

" نعم "

تكلمت تريد أن توضح شكرها و امتنانها ، و لكنها لا تعرف الصيغة الصحيحة :

" مروان أنا أود شكركَ على كل شيء "

تقريباً هو يعلم بقية الحديث ، و لكنها لم تسعفه لتفكيره حتى لا يوقفها :

" أدرك أني عبءٌ مقيتٌ على أكتافك ، أعلم هذا جيداً ، و أنت ليس لك ذنب ، صدقني هذه من الأوقات التي كرهت بها عجزي ؛ أنا أبداً لم اتمنى أن أكون عبءً على أحد ، أنا ... "

حينها مد يده و أمسك كفيها التي تقبضهم ببعضهما محتوياً قبضتيها بكف يده موقفاً إياها من تكملة حديثها المزعج له

" وَهَج توقفي رجاءً ، ليس هناك داعٍ لمثل هذا الكلام ، أبداً لست عبءً علي ، بالعكس ! أنا سعيدٌ بوجودك ، و وجودي ، رجاءً لا تقولي مثل هذا الكلام ثانيةً "

فقدت قدرتها على الكلام و على النطق ، و علي التنفس إذا صح القول ! و كل هذا بسبب قبضة يديه الدافئة ، أصابعه المحتوية ليديها تبعث الارتجاف لجسدها كله ، قبضته جعلتها تكتم أنفاسها للحظات ، زفرت شاهقة عندما احتاجت للهواء ، حينها كان يسحب يده بسرعة ، حالها لم يختلف كثيراً عن حاله ، عندما سمعها تتكلم بهذا الهراء لم يكن مدرِكاً لحاله ، كل ما جال بخاطره وقتها أن يحتويها بذراعيه ، يزرعها بأحضانه ، يخبرها أن ما تفوهت به هراء ، يخبرها كم أن هذه المهمة هي مهمة حياته ، و لكن هل لديه القدرة على قول هذا ؟ كان يتابع ملامح وجهها عندما وجدها تشهق بالهواء ، و كأن حركتها تلك جعلته يفيق لحاله هو الآخر ، سحب يده بسرعة ، و كأنه كان يود أن

يتمادى أكثر ! لا لا لا لا ما يحدث لا يجب أن يحدث ، عليه أن يراعي هذا ، هو يغلق على حاله طوال هذه السنوات حتى يقع بهذه الطريقة ! هي تحتاج أحداً يكرس حياته لها و تحت قدميها ، و هو ! هو حياته ليست ملكه ، عمره ليس ملكه ، لا يقدر على جعلها أو جعل نفسه يتناسى أنهم في مهمةٍ وستنتهي و انتهينا !

عند كلمة النهاية وجد قلبه يختنق بالوجع ، تُرى لماذا ؟ لا يقدر أن يسمح لنفسه بهذا ، الحب رفاهيةٌ ليست له و لأمثاله ، والده توفى و ترك زوجةً و ابناً ، و هو لن يختلف مصيره كثيراً عن مصير والده ، نهايته شهيدٌ كغيره ممن سبقوه ، هو عاشقٌ لعمله ، يعتبره فن و ليس مجرد عمل ، يكرس كل حياته و جهوده فقط لعمله و والدته ، و التي عانت كثيراً بعد موت والده ، لذلك قرر أن حياته لعمله و فقط ؛ لتيقنه لنهايته ، لن يُدخل أحداً لحياته ، لن يجعل له زوجةً يتركها ثكلى بعد موته ، لذلك غلف نفسه و

روائع الروايات الرومانسية

قلبه بقناعه القاسي و البارد حتى مع زملائه ، الجميع يحسبون له ألف حساب ، يدركون قساوته وغلظته في الحوار ، و لكنها قشرةٌ واهية ، هي فقط ! هذه الصغيرة المثيرة لزوابعه ! هي من امتلكت القدرة على هدم هذه القشرة بمجهودٍ لا يذكر ! لم يأخذ بيديها غلوةً كما يقولون ! و لكنه بالفعل لا يقوى على التمادي أكثر ، عليه الرجوعِ لقسوته ، لا لا لن يقوى أن يكون قاسياً معها أبداً ، سيحاول قدر الإمكان على خلق الأعذار ليبتعد ، لابد و أن يبتعد ، و من اليوم .

هتف يخرجها من شرودها الذي لم يختلف عن شروده كثيراً :

" إذا تركتكِ هنا و خرجت لبعض الأعمال سيضايقكِ هذا ؟ "

روائع الروايات الرومانسية

الفصل السابع

سؤاله كان لها بمثابة المخرج لشرودها الذي منحته لها لمسة يده ، كان يساعدها في التحرك من وقت معرفته بها و يمسك يديها و يوجهها لتخطو ، حسناً لماذا الآن تبعث لمسته الدافئة مثل هذا الارتجاف اللذيذ ؟ و كأن لمسته بعثت الشرارة اللطيفة لتثير جسدها تقرباً منه ، فاقت من إحساسها على ندائه لها لتستوعب أنها لابد و أن ترد على سؤاله :

" لا أبداً ، بالعكس أريدكَ ألا تقيد نفسكَ بوجودي ، أنا هنا مطمئنة ، سأقرأ قليلاً ، وأستمع للموسيقي قليلاً لينتهي اليوم "

التفت إليها ليستفسر منها :

" هل معكِ ما تقرئين منه ؟ و هل معكِ شيئاً تستمعي إلى الموسيقى من

روائع الروايات الرومانسية

خلاله ؟ "

ابتسمت له و هي تومىء برأسها قبل أن تقول :

" نعم ، والدي قد جلب لي من بين أغراضي كتاباً للتاريخ و جهازاً به بعض قصائد الشعر و بعض الموسيقى ، و بالتأكيد بعضاً من أغاني كاظم . "

ابتسم لحماسها و قال :

" جيدٌ جداً ، اهتمي بحالكِ لحين عودتي ، و لا تعبثي بشيءٍ لا تعرفينه "

أومأت له كطفلةٍ مُطيعةٍ فخرج من البيت ، لم يقوى على الجلوس أكثر ؛ فلمسته لها أذابت القشرة الواهية التي تسلح بها ، كيف تقتحمه هكذا ؟ براءتها المغوية ، جمالها الهادىء الطفولي ، حتى صوتها ، قوتها و ضعفها ، كل هذا يزلزل كيانه ، يجعله أمامها كمراهقٍ صغيرٍ يتحسس أبجديات العشق ، عشق ! هل ما

روائع الروايات الرومانسية

به عشق ؟ كيف ؟ و متى ؟ لم يرها سوى من يومين ! هل هو ضعيفٌ لهذه الدرجة التي جعلته يتحجج أعمالٍ له هنا ؟ أي أعمالٍ بالله عليك مروان ! هل هربت من أمامها لتجلس أمام المنزل كي تكون قريباً منها و تكون حاضراً إذا احتاجت شيئاً ؟ هل هذه هي الأعمال التي تحججت بها ؟ هنيئاً لك مروان !

جلس طوال اليوم بالخارج ، عينيه تحصي الأشجار من حوله ، و اتجهت للأرض تحصي الحصى ، حسناً ، و الآن علم ماهية هذه الأعمال الهامة التي تحجج بها !

انتصف النهار ، قام و فتح الباب و دخل ، حاول إظهار التعب في صوته حتى تنجلي عليها خدعته ، دخل ، وجدها تجلس بالصالة و بأذنيها السماعات الصغيرة الخاصة بجهاز الموسيقى الذي أخبرته عنه صباحاً ، ناداها مرةً ، و الثانية ، و لكنها لم تسمعه ، اقترب منها و مد يده ، وبأطراف أصابعه ربت على كتفها ، انتفضت إثر لمسته ، هتفت غير مُستوعِبةٍ بفزع :

" من ؟ "

حينها تحدث بسرعةٍ مطمئناً لها :

" اهدئي ، هذا أنا . "

" مروان "

خرج اسمه من بين شفتيها بلوعةٍ و كأنها كانت تنتظر قدومه ، و لم تخيب ظنه عندما هتفت :

" تأخرت "

أُعتِصِر قلبه بألمٍ مرير ، حينها مد يده يمسد مكان قلبه علّ ألمه يهدأ ، و لكن هيهات ، رد بصوتٍ مُعذَبٍ من فرط مشاعره بالآلام :

" أعتذر لتأخري ، و لكن يجب أن أخبركِ أن خروجي و تأخري سيتكرران في الأيام القادمة ."

روائع الروايات الرومانسية

هتفت تسأله بهدوء :" هل لك عملٌ هنا ؟ "

ابتسم باستهزاءٍ من نفسه و قال : " نعم ، بالطبع لدي عملٌ مهمٌ للغاية "

التفت ليدخل غرفته ، و لكنه تذكر شيئاً ، فالتفت لها مرةً أخرى و قال :

" هل أكلتِ شيئاً ؟ "

قالت : " لا "

خرجت منها بعجزٍ جعله يشتم حاله ، و هتف و كأن الذنب ذنبها :

" لماذا ؟ "

نبرته جعلت الدموع تتجمع بمحجريها ، هتفت بصوتٍ مُتهدَجٍ من الدموع :

" أخبرتني ألا أعبث بشيء "

" سحقاً ! "

هتف بها دون وعي و هو يرفع يديه يمرر أصابعه بشعره القصير يحاول تهدئة حاله ، سار إليها بخطواتٍ مُعَذَبَة ، وصل إليها و وقف أمامها قائلاً :

" أعتذر لم أقصد التأخير ، و لم أقصد لنبرة غضبي ، فقط حزنت من نفسي لأني تأخرت و تركتك بدون أكل ، أعتذر . "

حاولت إخفاء الوجع في صوتها ، ها هو يومين و لم يتحمل ! هتفت بابتسامةٍ مُزيَفةٍ و هي تمسك بجهازها بين يديها و تحاول المشي ، لقد قررت الهروب إلى غرفتها :

" لا عليك مروان ، لست مسئولاً عن هذا الخطأ ، و أيضاً أنا لم أشعر بالجوع ، سأذهب لغرفتي لأرتاح . "

قالت ما قالت و هي تتحرك أمامه مُتحسِسةً أمامها ، وصلت لغرفتها ، فتحت الباب و دخلت و أغلقته خلفها بهدوء ، و تركته خلفها يكاد يشتعل من نفسه و من غبائه و ضعفه و تأنيبه لحاله ، و لكم ودّ الآن أن يذهب إليها و يعتذر منها و يمنحها ما تريد ، و يمنح نفسه ما يريد بقربها ، و لكنه لن يقوى على ذلك !

دخلت غرفتها ، لم تستطع منع نفسها من البكاء ، فدموعها التي سيطرت عليها أمامه لم تقوى على كبحها الآن .

(غبية !)

هتفت بها بحنقٍ من نفسها ، ماذا ظننتِ ؟ ها ! هل ظننتِ أنه مهتم ؟ حمقاءٌ ضريرة ! هل ظننتِ أنه من الممكن أن يُعجَب بكِ ؟ حمقاءٌ كما قلت ! هل تتخيلين عدم وجود فتياتٍ في حياته ؟ و عندما يُعجَب بفتاةٍ أتتخيلين أنها ستكون أنتِ ؟ أنتِ مجرد كفيفةٍ

روائع الروايات الرومانسية

يشفق عليها ، أفيقي يا غبية أفيقي ، إنه مجرد إحساسٍ بالشفقة ، حتى إحساسه بالشفقة قد ملّ منه ! و ملّ منكِ ، و لما لا يمل و أنت عبءٌ عليه في نومه واستيقاظه !

ظلت تهذي لحالها حتى غلبها النوم ، و نامت و دموعها ترسم خطوطها على خديها ، أما هو ، فدخل حاله ليس بغريبٍ عن حالها ، و لكنه يختلف في تأنيب الضمير و عذابه الذي يقتله حتى لا يذهب إليها و يتمنى رضاءها ، و يعتذر و يعتذر حتى تتقبل اعتذاره و تمن عليه بابتسامةٍ ساحرةٍ من بين شفتيها ، ظل في عذابه هذا طوال الليل يتقلب بفراشه على جمر ، يتمنى أن يرجع في اتفاقه مع نفسه في إبعادها عنه ، و لكنه لم يقوى على هذا القرار ؛ فجرحها الآن سيكون أهون من جرح فقدانها له بعد ذلك .

استيقظ يريد الهروب من محيطها ، و عندما خرج من غرفته تفاجأ بجلوسها بالشرفة ، ذهب إليها و ألقي تحية الصباح :

روائع الروايات الرومانسية

" صباح الخير "

" صباح النور "

قالتها بنبرةٍ باردة ، خاوية ، حتى لم تلتفت له أثناء قولها ! جلس ينظر لها ، يعلم تمام العلم ما جال بخاطرها طوال الليلة الفائتة ، و لكنها في يومٍ من الأيام عندما تسمع خبر استشهاده ستشكره على تركه لها الآن ، تنحنح ليلفت انتباهها ، و لكنه لم يلقى منها أي حركة ، فتحدث :

" سأجهز لكِ الإفطار ، و سأزيد الكمية و أغطيه لكِ ؛ حتى تأكلي أثناء غيابي و لا يحدث مثل ما حدث بالأمس . "

حينها التفتت له هاتفةً بألم :

" ألن تفطر معي حتى ؟ "

" اعذريني وَهَج لن أقدر ، فلدي أعمالٌ معطلة و لن أقوى على التأخير "

حينها لفت رأسها للجهة الأخرى بعيداً عن وجهه ؛ حتى لا يرى حزنها و دموعها و عجزها و لهفتها بين طيات صوتها ليبقى ، و قالت :

" حسناً لا تتعب نفسك ، إذا احتجت شيئاً سأصنعه بنفسي ، شكراً لك ، اذهب أنتَ لأعمالك المعطلة ! "

لم يُخْفَى عليه نبرة الاستهزاء في صوتها ، و لها كل الحق ! و لكنه تحدث بلهجةٍ آمرة :

" سأجهزه لكِ وستأكلينه ، و ليس هذا موضوعاً للنقاش . "

قال آخر كلماته و هو يهرب من أمامها ، رغم ضعفها هذا إلا أنه يجدها أقوى منه شخصياً ، أما هي ، كان قرارها ألا تريه ضعفها ، ستظهر قوتها ؛ لعله يلاحظ هذا و يدرك أنها على غير

طبيعتها ، فيدرك خطأه في حقها ، فيحاول أن يرضيها ، و حينها ستسامحه ، حتى و إن كان يريد الخروج ، إذاً فليخرج ، و لكن هناك وقتٌ الإفطار ستقضيه بقربه ، حتى هذا الوقت استخسره فيها ! وجده كثيراً عليها ! ابتسمت بسخريةٍ من نفسها ، حتى هذا الوقت لم يقدر أن يقضيه بقربكِ و تقولين أنه معجبٌ بكِ ! حتى إحساس الشفقة الذي بررتِ له تصرفاته به لم يعد موجوداً ، هنيئاً لكِ ولعجزك !

جهز لها الطعام و وضعه أمامها على الطاولة الصغيرة الموضوعة ، و تمتم بكلماتٍ مُقتضِبةٍ لم تسمع منها شيئاً ، و هو لم يستوعب مما يقول شيئاً ، و لكن على الأرجح كانت كلماتٍ تنم عن إخبارها بخروجه ، خرج من المنزل و جلس بالحديقة الصغيرة ينتظر الوقت يمر حتى يعود إليها ، مُتيقنٌ أنه لن يصمد طويلاً أمامها ، لذلك يهرب منها و من محيطها ، عليه أن يتدرب ليعيش مع وجع فراقها ، نعم سيتوجع كثيراً ، كلها أيامٍ و تعود

روائع الروايات الرومانسية

لوالدها و ستنساه ؛ سيملأ والدها فراغ وجوده ، أما هو ، فسيعيش مع وجعها لباقي عمره حتى يأتيها خبر وفاته ، و هذا إن لم يمت من اشتياقه لها قبلاً ! قلبه يتضخم من مشاعره تجاهها ، رفع كف يده يمسد فوق قلبه ، سحقاً عليكَ و على خوفكَ و على قلبك !

مر أسبوعٌ و هما على هذا الوضع ، يجهز لها طعامها صباحاً و يخرج يجلس خارج البيت قربها ، يومٌ يعود و يجد الطعام لم ينقصه شيءٌ ، و يومٌ يعود و يجد الطعام لم ينقصه سوى لقمةٍ واحدة لا غير ، إذا استمر الحال هكذا ستمرض ، و حينها لن يسامح نفسه ، و لن يسامحها إذا حدث لها شيئاً ، لا يقوى على الابتعاد عنها ، فالابتعاد سيأتي جبراً ، و لكن ليس بيده .

أما هي ، فكانت تتجنب وجوده حتى لا يحس بوجودها ؛ حتى لا تضغط عليه بوجودها ، حتى الطعام الذي يعده لها و يهرب بعدها لا تطيق لمسه ، عليها أن تموت جوعاً و لا تأكل شيئاً

روائع الروايات الرومانسية

تصنعه يداه ، تأكدت من كل شكوكها ، و لكن السؤال الملح عليها الآن هو لماذا ؟ ماذا صدر منها جعله يعاملها هكذا ؟ ماذا فعلت هي ليكون عقابها هكذا ؟ سيتخلص من عبئه قريباً ، حسناً ! لماذا حتى لا يرجع لشفقته عليها ؟ هي راضيةٌ بهذه الشفقة التي تجعله يعاملها معاملةً طيبة ، لن تطلب أكثر ! و لن تحلم بأكثر من هذا ! ستتحدث معه اليوم بعد عودته ؛ لعله يرأف بحالها و يرحمها من جفائه هذا .

انتصف النهار ليدخل بيته ، ليبدأ عذابه قربها ، استقام واقفاً و فتح الباب و دخل ، و لسوء حظه وجدها جالسةً بالشرفة ، ذهب إليها و تنحنح ليلفت انتباهها إليه ، و لكنها لم تتحرك ، فاقترب و جلس بهدوءٍ على الكرسي بجوارها و هتف :

" كيف حالك ؟ "

" بخير ! "

روائع الروايات الرومانسية

كلمةً وحيدة ، و من الواضح أنها لا تريد وجوده ، فتكلم ثانيةً عندما لاحظ طبق طعامها :

" ألم تأكلي ؟ "

" ليس لدي رغبةٌ بالأكل ، شكراً لاهتمامك ."

حسناً ! من الواضح أن وجوده ليس مرغوباً به إطلاقاً ، زفر بضيقٍ و استقام ، سيريحها و يختفي من محيطها ، تحرك و تخطى جلوسها ، و هي لم تعد تقوى على جفائه هذا ، هي بالتأكيد لم يصدر منها شيء ، فلماذا إذاً هذه المعاملة ؟ هتفت بسرعةٍ مُستجمِعةً شجاعتها قبل أن تغادرها عندما أحست بمغادرته أو هروبه منها :

" مروان ! "

روائع الروايات الرومانسية

كان قد تخطاها بخطوتين ، وقف متصلباً يئن بوجعٍ عند سماع صوتها ، استدار لها ، و يدعو من كل قلبه ألا يحدث ما يخافه ، و لكن ظنه خاب عندما تكلمت ثانيةً :

" لماذا مروان ؟ "

كانت قد وقفت و استدارت لتواجه مكانه ، أدركت أنه توقف عندما نادته ، أدركت هذا عندما أرهفت سمعها لصوت خطواته ، سمعت صوت خطواته يقترب منها ، و سمعته يتحدث :

" لماذا ماذا وَهَج ؟ "

اقتربت هي خطوةً من مكانه و تحدثت بألم :

" لماذا تعاملني بهذه الطريقة ؟ هل أخطأت معكَ في شيء ؟ "

أغمض عينيه بألم ، و تحدث يحاول أن يُخرِج صوته طبيعياً :

" أي طريقةٍ التي تتحدثين عنها ؟ فقط لدي أعمالٌ و مشغولٌ بها . "

" و الطعام مروان ؟ الطعام ! لم تعد تأكل معي ، و كأنك لا تطيق البقاء معي حتى في فترات الطعام ! لماذا ؟ طوال الأيام الماضية و أنا أراجع تصرفاتي معك ، و أسأل نفسي بماذا أخطأت ، و عندما يأست من الإجابة قررت سؤالكَ حتى أرتاح من جفائكَ هذا . "

كانت تتحدث بألمٍ ملأ نبرات صوتها ، حتى ملامحها كانت تنم عن مدى ألمها ، و كم استحقر نفسه لأنه السبب في وجعها بهذا الشكل المؤلم ! ألا يكفيها ما هي فيه !

كان يتمزق داخلياً لمظهرها الباكي ، الضعيف ، و المتألم ، و كل هذا بسببه ، لن يسامح نفسه أبداً على ألمها هذا ، اقترب ما تبقى من مسافةٍ بينهما و تحدث يريد أن يهون عليها :

" أعتذر وَهَج ، في يومٍ من الأيام ستدركين صواب ما أفعله ، أنتِ لم تخطئي بشيء ، الخطأ هو خطئي أنا ، لن أستطيع تبرير ما أفعله ، كل ما أريد بالدنيا حالياً ألا أكون سبباً في حزنك . "

لم تفهم شيئاً مما يتكلم به ، أي صوابٍ هذا و هو يجافيها ؟ حتى الشفقة لم تعد من نصيبها منه ! أثناء كلامه لم تعد تسيطر على دموعها ، لم تكن تريد لدموعها أن تظهر أمامه ، فقط كانت تريد معرفة سبب هذه المعاملة ، و لكنها لم تحسب حساب هذا الاعتذار ، يعتذر ! هتفت من بين دموعها :

" مروان أنا لا أعلم عما تتحدث ، و لكن ألا تكون سبباً في حزني هذه ! اسمح لي ، أنت مخطيء ، فحزني هذا أنت السبب به ، أنا لا أريد سوى وجودك ، أيامٌ و ستتخلص من عبئك مروان ، أيامٌ فقط صدقني ، و لكن أنت لم تتحمل أكثر ، أعلم أن معك كل الحق ، أي شخصٍ مكانك سيمل ،

لكن رجاءً تحمل ما تبقى من أجلي ، فأنا أكاد أُجَن بمفردي ، لم أعد أطيق البقاء بهذه الحالة ، رجاءً مروان ! إن مليت و هذا حقك بالطبع ، فقط تعالى على نفسك و تحمل ما تبقى ، رجاءً ! من أجلي ! " .

الفصل الثامن

سكتت عندما أدركت ما تفوهت به ، لقد طلبت قربه ! طلبت وجوده الذي سيمن عليها به ! تهاونت و تنازلت عن كبريائها و كرامتها و طلبت قربه !

أما هو ، فكان يقف مصدوماً و مندهشاً مما تفوهت به ، كان أنانياً عندما هرب من أمامها و لم يفكر بشعورها ، و لم يفكر في محنتها ، ولم يفكر في احتياجها له و لوجوده ، كان أنانياً عندما قرر حماية نفسه و قلبه بقربها و هرب ، لم يتخيل أبداً أنها بهذا الألم و الوجع ، كانت تحتاج قربه بطبيعتها ، و بسبب وحدتها كانت تحتاجه أكثر ، كان لابد أن يتحلى بهدوئه ، و أن يمنحها الأمان الذي تفتقده بعدم وجود والدها .

(أحمق !)

شتم بداخل نفسه و هو يدرك حماقته ، و لذلك قرر تعويضها ؛ فهي تستحق السعادة ، حتى و لو كان الثمن هلاكه بقربها .

اقترب منها ما تبقى بينهما ، حتى أصبحت أمامه و لا يفصل بينهما شئ ، حاول أن يستجمع شجاعته التي تهدده بالزوال و قال :

" اعتذاراتي كثرت وَهَج ، و لكن للأسف لا أملك غيرها ، و بالرغم من ذلك أنا أعتذر ، لم أكن أدرك أني أسبب لكِ كل هذا الألم ، كنت مخطئاً عندما تركتكِ كل ذلك الوقت بمفردك ، تصرفت بأنانيةٍ فاعذريني "

ابتسمت بأسفٍ على حالها ، و لكنها نحّت هذا الشعور جانباً ؛ فلتعش بعض اللحظات الطبيعية بقربه ، و التي ستكون ملاذاً لها فيما سيأتي – عندما تعود لوالدها و ينساها – فهتفت تريد استغلال الموقف بأنانيةٍ حبيبة :

روائع الروايات الرومانسية

" حسناً مروان ! ما حدث قد حدث ، و الآن ستبقى معي أليس كذلك ؟ "

ابتسم و قال بصوتٍ ضاحك :

" بالتأكيد سأبقى ، و الآن إلى طعامكِ يا صغيرة ؛ فطبقكِ كما كان صباحاً ! "

ابتسمت وهي تمد يدها تتمسك بذراعه حتى لا يهرب من أمامها :

" سآكل إذا أكلت معي . "

نظر ليدها الممسكة بذراعه ، و نظر لها مرةً أخرى ، و هتف باعتراض :

" و لكن ... "

قاطعته باستبدادٍ محبب :

روائع الروايات الرومانسية

" ليس هناك مجالٌ للكن هذه ؛ فهذا شرطي ، إذا أكلت معي سآكل ، و إن لم تأكل فذنبي في رقبتك أيها الرائد ."

ملامحها المحببة و البشوشة ، و هتافها المرح ، جلبوا ابتسامةً مُحِبةً و سعادةً على ملامحه ، فهتف بمرح :

" حسناً سنأكل سوياً ، سأعد لي طبقاً آخراً ؛ حتى لا آكل طبقكِ كله ، و في الأخير لن ينوبكِ منه شئ . "

ضحكت بمحبةٍ له و هي تتخيل مظهره العابث بطبق طعامها و لا يترك لها شيئاً .

بعد قليلٍ كانوا يجلسون بالشرفة المطلة على البحر ، أصبحت تعشق المكان لما يحتويه من بهجةٍ هي محرومةٌ منها ، ألوان السماء و ألوان البحر و الشجر ، و البيت الرائع الذي جمعها به ، توجهت إليه بوجهها عندما سمعته يتحدث :

" ماذا تحبين أن تفعلي اليوم ؟ "

روائع الروايات الرومانسية

ابتسمت بمحبةٍ و قالت بهدوء :

" أي شيء ، أي شيءٍ شرط أن تكون موجود "

ابتسم بمرارة ، هو يدرك حماقة ما يحدث داخله ، و لكن أهناك حلٌ آخر ؟ ستنساه ، بالتأكيد ستنساه و تتخلص من ذكراه ، و هو ! فليعينه الله على وجعه ! هز رأسه مُنَفِضَاً أفكاره السيئة ، و قرر أن يستقطع لحظات سعادةٍ من الزمن ؛ علها تهون عليه عذابه بعد ذلك :

" حسناً ، ما رأيكِ أن نتمشى قليلاً على البحر ؟ "

هتفت بسعادةٍ مصفقةً يديها غير مصدقة :

" حقاً ! "

ابتسم لملامح الطفولة المرسومة بفرحة ، و هتف مؤكداً على كلامه :

" حقاً ، هيا بنا قبل حلول الظلام . "

استقام واقفاً ، و حينها استقامت هي الأخرى ، و بالطبع ستحتاج ليده ، و لكنها تخجل من أن تطلب هذا ، حينها نظر لها و رأي ترددها الواضح له ، فعرف ما تحتاج ، و لم يتردد في الحقيقة ؛ فهو يتوق لهذا ، مد يده و أمسك كفيها بين كفه ، غير عابيءٍ للرعشة التي تردد صداها داخله ، و خاصةً بعد ملاحظة خجلها الذي لون خديها ، مما أطرب قلبه !

سارت بقربه و قلبها يقفز فرحاً بوجوده ، لم تصدق أنها ستكون بهذه السعادة إذا تواجد ، فها هي سعيدةٌ حقاً ؛ فقط لأنه موجود ، يسير بقربها ممسكاً بيدها بين يديه ، في الطبيعي أنها هي كانت تتحسس طريقها بيدها ، و لكنها سلمت له يدها يقودها إلى أي مكانٍ كان ، فقط يبقي ! أطرافها ترتعش بلذةٍ لم تعرف هويتها ، دفء يده كفيلٌ بجعلها في حالة غيبوبةٍ محللة ، كل ما أدركته في هذه اللحظة أن قربه هو السعادة بحد ذاتها !

روائع الروايات الرومانسية

تكلموا بكل شئ ، عنها و عنه ، و عن عمله ، و كيف أن من حسن حظه أنه أمسك مهمتها ، حكت له عن طفولتها المليئة بوجود والدها بعد وفاة والدتها في عمر الثلاث سنوات ، و أن حينها رفض والدها الزواج بأخرى لحبه الكبير لوالدتها ، بالرغم من احتياجه لأحد لمراعاتها ، و لكن كان لديه القدرة أن يأخذ دور الأب و الأم و كل ما تحتاج بالدنيا ، لم يبخل عليها بشيءٍ أبداً ، لا في تعليم ، و لا في تربية ، و لا حب ، و لا عطاء ، كان لديه كل شئ يخصها ببزخ .

بدأت تحكي عن نظرتها له ، حكت له عن الهيبة التي يمتلكها ، و كيف أن عمله صعب ، حينها ارتعشت عضلةٌ في جانب فكه و هو يتخيل أن صعوبة عمله هذه ستكون السبب في بعده عنها ، و لكنه لم يقوى على تعكير صفو اللحظات التي قرر سرقتها من الزمان ، و لذلك ارتدى قناع المرح مرةً أخرى وهو يسير بها خارج الشاطئ ، و جلب لها بعض الحلوى الملونة المكونة من

السكر ، و التي تسمى غزل البنات ، لم يصدق الفرحة التي ارتسمت على ملامحها من مجرد حلوى ، حينها شاكسها و هو يخبرها بتسلط أنها طفلة ، فكشرت عن ملامحها بعبوسٍ محببٍ مصطنع ، و أخبرته أنها أبداً ليست طفلة ، فيعاود ضاحكاً و مشاكساً لها و يخبرها بعندٍ أنها طفلة ، حينها يضحكون سوياً و كأنهما قد نسا من هما ، و نسا أين مكانهما و وضعهما في الدنيا ، و حالهما هذا لم يختلف في اليوم التالي ، الفطور المُعَد من قِبله ، و لكن هذه المرة قررت مشاركته في إعداد طعام الإفطار ، تحسست طريقها للمطبخ ، و أجلسها هو على كرسي أمام طاولة المطبخ المربعة ، و وضع أمامها بعض الجبن و اللحم التركي المدخن ، حينها هتفت تخبره أنها تحب هذا النوع من اللحم ، فشاكسها بمحبةٍ و هو يخبرها أن تعد الطعام و لا تأكل في الخفاء مثل القطط ، ضحكت على مشاكسته لها ، ضحكت و كأن الدنيا جميعها تضحك ، و بكل مرةٍ تضحك تجعل قلبه يرقص طرباً على ضحكتها الرائعة الصافية ، تناولا طعامهما سوياً ، و

روائع الروايات الرومانسية

جلسة الطعام لم تخلُ من مشاكستهما لبعض ، و التي جعلتها تحس أنها تعيش بالجنة ، فقط لو يبقي هكذا ! يا الله لكم تتمنى بقاءها بقربه ! لو أن هذه المهمة تطول أكثر ! حينها أدركت مدى أنانيتها و هي تدرك المعنى الآخر لوجودها هنا ، و الذي لم يكن سوى أن والدها لم تنتهي محنته بعد ، تمتمت بالدعاء و التضرع من أجل والدها أن ينهي الله محنته على خيرٍ و أن يحفظه لها دون أن يمسه سوء .

قررت اليوم أن تريه عالمها ، نظر لها حينها بتوجسٍ و كأنها تعد له مكيدةً و ابتسم ، و حين سألها عن كيفية رؤية عالمها أخبرته أنها ستجعله يرى بيده و قلبه ، لم يفهم ما تعنيه بالطبع ، ضحكت من عدم فهمه ، و لكنها أخبرته ألا يتعجل ، ابتسم لها ، و قرر أن يسلم لها نفسه تعبث به كيفما تشاء ، و بالفعل بعد تناولهما الإفطار قاما و ذهبا للحديقة الأمامية للمنزل ، و لكنها قبل الجلوس أمسكت يده و أخبرته أن يذهب بها لأقرب شجرة ،

نظر لها لا يعلم ماذا تريد بالضبط ، و لكنه بالتأكيد معها في أي شئ .

ذهبا لأقرب شجرةٍ و طلبت منه أن يغمض عينيه ، أغمض عينيه ، و سحبت هي يديه و وضعتهم على جزع الشجرة ، و أخبرته بابتسامةٍ هادئةٍ أن يُملس على الشجرة ، للوهلة الأولى لم يفهم عليها ، و لكنه طاوعها عن طيب خاطر ، أخبرته أن يستشعر تجاعيد الجزع بأطراف أصابعه و كأنه ينحتها كفنان ، وجد أصابعه بدون وعي منه تطيعها بإرادةٍ مُسْلَبَة ، أطراف أصابعه تملس على تجاعيد الجزع الخشن بسلاسة ، في البداية لم يدرك مدى الربط بين الجزع و التجاعيد ، و لكنه حين ملس بأصابعه مغمض العينين أدرك المعنى الكامن لهذا التشبيه ، بالفعل كانت الأخاديد البسيطة للجزع تشبه التجاعيد التي تظهر بوجه الإنسان عند الكبر ، طلبت منه أن يتبع الفرع وصولاً لأطرافه ، متحسساً الأوراق الصغيرة و الكبيرة مُتعَرِفاً على الحجم و

الملمس ، و كم شبّه نعومة الأوراق الخضراء الصغيرة بملمس خديها ، بالتأكيد ناعمةٌ مثل هذه الأوراق .

أخرجته من شروده الخاص بتقدير نعومة خديها على صوتها المغرد و هي تخبره أنها بهذه الطريقة تعرفت على الأشياء بصغرها ، بعدها جلسا قليلاً بالحديقة و عادا ثانيةً للمنزل ، وقام هو بإعداد الشاي لكليهما ، و لكنها لم تجلس ، بل ظلت واقِفةً على حافة الشرفة مُنتظِرةً مجيئه ، و حين وجدها بهذا الوضع سألها بقلقٍ إذا كان بها شئ ، أخبرته بابتسامةٍ أن يضع أكواب الشاي على الطاولة بالشرفة ، و أن يأتي ليقف بجوارها ، طاوعها مُستمتِعاً لما تفعله معه ، وقف بجوارها ، و أمرته أن يغمض عينيه و بوجهه يستقبل نسيم البحر الذي يعانق وجهه ، و كأن كل منهما يشتاق للآخر ، أمرته أن يرهف السمع لأمواج البحر التي تخبره وحده دون غيره أسرارها الخاصة ، ابتسم للفكرة و نفذ ما قالت ، حينها شعر و كأن ما تقوله حقيقة ! و كأن صوت

الأمواج معزوفةٌ موسيقية ، فقط هو و الأمواج يستمعان إلى لحنها ، ابتسم للإحساس المنعش الذي جدد كيانه ، و كأنه يتعرف على محيطه من جديد ! يتعرف على الوجود حوله بطريقتها هي ، و كم أدرك أنه أكثر من مغفل ! لأنه هو المبصر لم يرى الأشياء حوله بهذه الروعة كما تراها هي .

بعد مضي وقت الاستمتاع بالأمواج و الهواء العليل ، جلسا مستمتعين بأكواب الشاي التي صنعها ، و أخبرها أنه سيحضر لها مفاجأةً ليلاً ، ابتهجت ملامحها ، و كانت في الانتظار بشوقٍ للَّيل و معرفة ماهية هذه المفاجأة ، و أخبرها أنه سيغيب لنصف ساعةٍ فقط و سيعود ، جلست تنتظره بالشرفة كما تركها ، تعيد ما حدث خلال اليوم و الأمس ، و كأنه شخصٌ آخر ! و كأنه تبدل ! و لكن قلبها يخبرها أن هناك شيئاً ! لا تعلم ماهية هذا الشيء ، و لكن يشوبها بعض القلق ، و أرجعت هذا القلق أنها تخاف لعودته لتجاهلها مرةً أخرى بعدما ذاقت حلاوة قربه ،

مُتذكِرةً صوته الحنون ، مُتذكِرةً دفء يده حول أصابعها ، و مُتذكِرةً الرعشة التي تسير بأطرافها في وجوده ، مُتذكِرةً قلبها الذي يتضخم من السعادة في قربه ، و مُتذكِرةً اهتمامه بتفاصيلها .

بعد وقتٍ قليلٍ كان قد عاد إليها ، مُخْبِراً إياها أن هناك مفاجأةً أخرى غير التي يحضر لها ، و حين هتفت تريد معرفتها قال بألمٍ مستتر :

" سنغادر صباحاً ! "

وجد ملامحها بعد أن كانت السعادة مرسومةً عليها أصبح العبوس الحزين يرسمها ، تغاضى عن وجعه الذي تملكه حين هاتفه مقر القيادة و أخبروه أن مشكلة أباها تم حلها ، و أنه قد تم القبض على المجرمين ، و أن عليه العودة صباحاً و التوجه إلى مقر القيادة ، حينها شعر أن السعادة التي عاشها الأيام الماضية

روائع الروايات الرومانسية

كانت من الجنة ، و أنه لابد من النزول إلى الأرض ، و ما زاد مرارته هو الحزن الذي ارتسم على ملامحها ، هتف بمرحٍ مصطنع ؛ يريدها سعيدة ، و لا يريد الوقت الأخير لهما يكون بهذا الحزن :

" و الآن موعد مفاجأتي أنا ، مُستعِدة ؟ "

و لكن إجابتها على سؤاله ليس لها علاقةٌ بالإجابة :

" مروان ! "

كان قد اقترب منها لدرجة أنه شمَّ عبير أنفاسها ، قرأ ما تريد أن تقوله دون البوحِ به ، أجابها بصوتٍ أجشٍ من فرط مشاعره بها و هو حزينٌ لفراقها :

" نعم "

رفعت وجهها إليه ، كم تمنت رؤيته في هذه اللحظة ! كم تمنت الارتماء بأحضانه و إخباره بكل ما يجول بقلبها ! كم تمنت التمسك برقبته و الاحتماء و التعلق به لأنه مصدر أمانها ! و لكن هل ستفعل ؟ للأسف لا تقوى على هذا ! خرج صوتها مبحوحاً مليئاً بالحزن من اقتراب ميعاد فراقه :

" هل ستنساني ؟ ألن نتقابل مرةً أخرى ؟ "

يا الله ! هل يجوز سرقتها الآن من دنياها و التشبث بها و كأنها النجاة له من ظلمة حياته التي يعيشها و سيعيشها مجدداً بعد افتراقهما ! و لكن سؤالها جعل الألم يزيد بداخله ، مما جعله ينطق بما يعتمل بصدره و قلبه :

" و هل هناك من ينسى روحه وَهَج ؟ "

روائع الروايات الرومانسية

ابتسمت بمرارةٍ و هي تتمنى أن ينطق لسانه بما تريده ، و لكنها لا تقوى على ذلك ، ستعيش على ذكرى لحظاتهما السعيدة معاً ، حتى و لو لم يتقابلا ثانية ، تصنعت المرح و هي تقول لوجهه :

" و الآن سيادة الرائد أين هي المفاجأة ؟ "

ابتسم لمرحها المزيف و رغبتها في تغيير مسار الحوار ، مد يده الممسكة بالمفاجأة لها ، و أمسك يدها و وضعها بين يديها ، تحسستها و هي ترسم عبوساً بين حاجبيها ينم عن تفكيرها و تخمينها عن ماهية هذه المفاجأة ، و هتفت باستغراب :

" كتاب ! "

ابتسم لنبرة خيبة الأمل في صوتها و قال :

" ليس أي كتاب ، إنه كتاب شعرٍ لحبيبك بالمناسبة . "

روائع الروايات الرومانسية

قال آخر كلمتين بنبرةٍ غيورة ؛ متذكراً إخبارها له بعشقها لأبيات نزار قباني ، و قرأت هي تغير نبرات صوته ، و التي جعلت قلبها يرقص طرباً بين ضلوعها ، و هتفت بفرحة :

" نزار ! "

تصنع الغضب قائلاً :

" نعم ، نعم ، هو بالضبط . "

سكت لحظةً و أكمل بصوتٍ محب :

" و لكن أنا من سيقرأ لكِ ، ما رأيكِ ؟ "

اتسعت عينيها و ارتفع حاجبيها غير مصدقة ، هل فعلاً ما يقول ؟ و هتفت متسائِلة :

" حقاً ؟ "

روائع الروايات الرومانسية

ابتسم لملامحها المندهشة ، و أكد لها بالفعل أنه سيقرأ لها ، بعدما أخبرها أنه تمنى أن يُحضِر لها نسخةً للأشعار بلغة برايل ، و لكن كان هذا صعباً ؛ لعدم توافره في المكتبات ، و لكنها فاجأته عندما أخبرته أنها تفضل الاستماع إلى أشعار نزار بصوته هو ، و ستكون هذه من أحب المرات التي ستستمع فيها إلى شعر ، و طلبت منه بما أنها آخر ليلةٍ لهما هنا أن يسهرا سوياً حتى ميعاد مغادرتهما صباحاً ، و عندما استنكر ما قالت بمرح ، أخبرته باستبدادٍ مرحٍ أنها أوامرٌ و ليس هناك مجالٌ للنقاش .

الفصل التاسع

جلسا سوياً بالشرفة المطلة على البحر بعدما أعربت له عن حبها لهذا المكان ، و الذي لن تنساه أبداً ، و لن تنسى الأيام التي قضتها هنا معه .

جلس أمامها حتى يراها جيداً ؛ يحاول إشباع روحه من ملامحها ؛ فلم يبقى سوى ساعاتٍ و يفترقا ، رفع الكتاب بين يديه و فتحه ، لا يعلم و لا يعرف أصلا كيف سيقرأ شعراً ، فهو لم يقرأ شعراً قبلاً ! ضحك من حاله و من ارتباكه الذي حل عليه بمجرد أن فتح الكتاب بين يديه ، بدأ بالقراءة بأولى الصفحات و هي تستمع له ، ضحكت على طريقة قراءته و ارتباكه الواضح على نبرات صوته ، بعد دقائقٍ هتفت توقفه عن الجريمة الشنعاء التي تحدث :

" مروان مهلاً ! "

أجفل من هتافها الغاضب ، و سألها بارتباكٍ و فراغ صبر :

" ماذا هناك ؟ "

أجابته و هي تجز على أسنانها :

" ليس هناك شيء ، فقط أحمد الله على وفاة نزار قباني قبل سماعه قراءتك لأشعاره بهذه الطريقة . "

هتف بغضبٍ مصطنع :

" نعم ! و ماذا بها طريقة قراءتي ؟ "

وجدها ترفع إحدى حاجبيها و تقول من بين أسنانها :

" إنك هكذا تقرأ جريدةً ما و ليس أبيات شعرٍ مروان ، رجاءً لا تحطم حالمية الأبيات . "

ضحك من طريقة كلامها ، و كيف أنها ستنقض عليه مغتاظةٌ منه فقط لقراءته بطريقةٍ خاطئة ، ابتسم مُرحِباً بهذا الحوار الممتع و قال :

" حسناً اعتذاري لكِ و لنزار ، و الآن أخبريني كيف أقرأ لكِ . "

ابتسمت له بحالمية و أغمضت عينيها هاتفة :

" تذوق الكلمات مروان ، تذوق مناجاته لحبيبته ، تذوق غزله لحبيبته ، ضع نفسك مكانه و هو يحاول وصف حبه لها ، هكذا تكون قراءة الشعر يا سيادة الرائد . "

ضحك مقهقهاً لتذمرها المحبب لقلبه ، ضحك غير واعٍ لما يحدث داخلها إثر ضحكته ، بدأ بتقليب الصفحات ، لا يعلم شيئاً عن الشعر ، و لا عن أي قصيدةٍ يقرأ ، و لكن لفت نظره عنوانٌ

غريبٌ لقصيدة ، و كان العنوان (محاولاتٌ لقتل امرأةٍ لا تُقتل "
، فبدأ بقراءة القصيدة :

***

وعدتُكِ ألا أُحِبَّكِ

ثُمَّ أمامَ القرار الكبيرِ جَبُنْتْ

وعدتُكِ ألا أعودَ

و عُدْتْ

و ألا أموتَ اشتياقاً

و مُتّْ

و عدتُ مراراً

و قررتُ أن أستقيلَ مراراً

و لا أتذكَّرُ أني اسْتَقَلتْ

***

سكت لحظاتٍ و هو يتمعن في الكلمات ، و كأنها تتحدث عنه ! أخذ نفساً طويلاً ؛ يبعد عنه تأثير الكلمات عليه ، و أكمل :

****

و عُدْتْ بأشياء أكبرَ منّي

فماذا غداً ستقولُ الجرائدُ عنّي ؟

أكيدٌ ستكتُبُ أنّي جُنِنْتْ

أكيدٌ ستكتُبُ أنّي انتحرتْ

وعدتُكِ

....

روائع الروايات الرومانسية

ألا أكونَ ضعيفاً و كُنتْ

و ألا أقولَ بعينيكِ شعراً

و قُلتْ

وعدتُ بأَلا

و أَلا

و أَلا

و حين اكتشفتُ غبائي ضَحِكْتْ

****

ابتلع ريقه بصعوبة ، يحاول و يحاول ألا ينظر إليها ؛ لو نظر إليها ستنهار قواه أمامها ، و أكمل :

....

***

وَعَدْتُكِ

ألا أُبالي بشَعْرِكِ حين يمرُّ أمامي

و حين تدفَّقَ كالليل فوق الرصيفِ

صَرَخْتْ

وعدتُكِ

أن أتجاهَلَ عَيْنَيكِ مهما دعاني الحنينْ

و حينَ رأيتُهُما تُمطرانِ نجوماً

شَهَقْتْ

وعدتُكِ

ألا أوجِّهَ أيَّ رسالة حبٍ إليكِ

و لكني – رغم أنفي – كتبتْ

وعَدْتُكِ

ألا أكونَ بأيِ مكانٍ تكونينَ فيهِ

و حين عرفتُ بأنكِ مدعوةٌ للعشاءِ

ذهبتْ

وعدتُكِ ألا أُحِبَّكِ

كيفَ ؟

و أينَ ؟

و في أيِّ يومٍ تُراني وَعَدْتُ ؟

لقد كنتُ أكْذِبُ من شِدَّة الصِدْقِ

و الحمدُ لله أني كَذَبْتُ

****

سكت يتمنى ألا يكمل ، و خاصةً مع سماعه لأنفاسها المتسارعة تأثراً بما يقول ، أكمل :

****

وَعَدْتُ

بكل بُرُودٍ و كُلِّ غَبَاءٍ

بإحراق كُلّ الجسور ورائي

وقرّرتُ بالسِّرِ قَتْلَ جميع النساءِ

و أعلنتُ حربي عليكِ

و حينَ رفعتُ السلاحَ على ناهديْكِ

انْهَزَمتْ

و حين رأيتُ يَدَيْكِ المُسالمْتينِ

اختلجتْ..

وَعَدْتُ بألا و ألا و ألا

و كانت جميعُ وعودي

دُخَاناً و بعثرتُهُ في الهواءِ

****

هنا بالضبط تمنى ألا ينظر ، و لكن بدون وعي نظر ، قرأ ملامحها ، و يا ليته ما قرأ ! قرأ بين شفتيها دعوته ، و قرأ بين عينيها المظلمة المضيئة بنورها الخاص بها ، قرأ من رعشة أطرافها أنها له ، أن قلبها وضعته بين يديه ، أخفض عينيه عنها و أكمل :

******

وَعَدْتُكِ

روائع الروايات الرومانسية

ألا أَتَلَفَّنَ ليلاً إليكِ

و ألا أفكّرَ فيكِ إذا تمرضينْ

و ألا أخافَ عليكِ

و ألا أقدَّمَ ورداً

و ألا أبُوسَ يَدَيْكْ

و تَلْفَنْتُ ليلاً على الرغم منّي

و أرسلتُ ورداً على الرغم منّي

و بِسْتُكِ من بين عينيْكِ حتى شبِعتْ

وعدتُ بألا و ألا و ألا

و حين اكتشفتُ غبائي ضحكتْ

****

وَعَدْتُ

بذبحِكِ خمسينَ مَرَّةْ

و حين رأيتُ الدماءَ تُغطّي ثيابي

تأكَّدتُ أنِّ الذي قد ذُبِحْتْ

فلا تأخذيني على محْمَلِ الجَدِّ

مهما غضبتُ ، و مهما انْفَعَلْتْ

و مهما اشْتَعَلتُ ، و مهما انْطَفَأْتْ

لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصِدْقِ

والحمدُ لله أنّي كَذَبتْ...

*****

سكت يتذكر مخططاته بإهمالها عندما أتى معها إلى هنا ، كم تمنى أن تدوم خطته ! و لكنه كان يتأذى قبلها ، أكمل مُخْفِضاً عينيه عنها :

****

وعدتُكِ أن أحسِمَ الأمرَ فوراً

و حين رأيتُ الدموعَ تُهَرْهِرُ من مقلتيكِ

ارتبكْتُ

و حين رأيتُ الحقائبَ في الأرضِ

أدركتُ أنَّكِ لا تُقْتَلينَ بهذه السُهُولَةْ

فأنتِ البلادُ ، و أنتِ القبيلَةْ

و أنتِ القصيدةُ قبلَ التكوُّنِ

أنتِ الدفاترُ ، أنتِ المشاويرُ ، أنت الطفولَةْ

و أنتِ نشيدُ الأناشيدِ

أنتِ المزاميرُ

أنتِ المُضِيئةُ

أنتِ الرَسُولَةْ

****

وَعَدْتُ

بإلغاء عينيْكِ من دفتر الذكرياتِ

و لم أكُ أعلمُ أنّي سأُلغي حياتي

و لم أكُ أعلمُ أنِك

– رغمَ الخلافِ الصغيرِ – أنا

و أنيّ أنتْ

وَعَدْتُكِ ألا أُحبّكِ

– يا للحماقةِ –

ماذا بنفسي فعلتْ ؟

لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصدقِ

والحمدُ لله أنيّ كَذَبتْ

****

وصل لهنا و لم يقوى على الابتعاد ، نظر إليها و استقام ، يدرك أنها أحست باستقامته ؛ لتوجيهها بوجهها إليه ، و كأن بينهما خيط تواصلٍ يقرأه كلٌ منهما بدون كلامٍ واضح ، سمع همسها باسمه مناجيةً له بلوعة :

" مروان ! "

مع همسها كان قد بدأ يفقد عقله ، و كل ما يراه هو حبيبته الجالسة هنا أمامه ، أكمل و هو ينظر لها مناجياً لها بشعر نزار :

****

وَعَدْتُكِ

ألا أكونَ هنا بعد خمس دقائقْ

و لكنْ إلى أين أذهبُ ؟

إنَّ الشوارِعَ مغسولةٌ بالمَطَرْ

إلى أينَ أدخُلُ ؟

إن مقاهي المدينة مسكونةٌ بالضَجَرْ

إلى أينَ أُبْحِرُ وحدي ؟

و أنتِ البحارُ

و أنتِ القلوعُ

و أنتِ السَفَرْ

فهل ممكنٌ

أن أظلَّ لعشر دقائقٍ أخرى

لحين انقطاع المَطَرْ ؟

أكيدٌ بأنّي سأرحلُ بعد رحيل الغُيُومِ

و بعد هدوء الرياحْ

و إلا

سأنزلُ ضيفاً عليكِ

إلى أن يجيءَ الصباحْ

****

وعدتُكِ

ألا أحبَّكِ مثلَ المجانين في المرَّة الثانيَةْ

و ألا أُهاجمَ مثلَ العصافيرِ

أشجارَ تُفّاحكِ العاليَةْ

و ألا أُمَشّطَ شَعْرَكِ – حين تنامينَ –

يا قطّتي الغاليَةْ

وعدتُكِ ألا أُضيعَ بقيّة عقلي

إذا ما سقطتِ على جسدي نَجْمةً حافيَةْ

وعدتُ بكبْح جماح جُنوني

و يُسْعدني أني لا أزالُ

شديدَ التطرُّفِ حين أُحِبُّ

تماماً كما كنتُ في المرّة الماضيَةْ

****

سكت لحظةً و هو يراها تقف بهدوءٍ قاتل ، و أكمل قائلاً :

****

وَعَدْتُكِ

ألا أُطَارحَكِ الحبَّ طيلةَ عامْ

و ألا أخبئَ وجهي

بغابات شَعْرِكِ طيلةَ عامْ

و ألا أصيد المحارَ بشُطآن عينيكِ طيلةَ عامْ

فكيف أقولُ كلاماً سخيفاً كهذا الكلامْ ؟

و عيناكِ داري ، و دارُ السَلامْ

و كيف سمحتُ لنفسي بجرحِ شعور الرخامْ ؟

و بيني و بينكِ

خبزٌ و ملحٌ

و سَكْبُ نبيذٍ ، و شَدْوُ حَمَامْ

و أنتِ البدايةُ في كلّ شيءٍ

و مِسْكُ الختامْ

****

سكت و هو يقطع ما بينهما من مسافةٍ و وصل إليها ، وقف قبالتها ، رفع يديه محتوياً وجهها بين يديه ، و وجهه قريبٌ من وجهها ، لا لا ! فهما متلامسان ، و جسديهما متلاصقان ، هتف أمام شفتيها :

****

وعدتُكِ

ألا أعودَ ، و عُدْتْ

و ألا أموتَ اشتياقاً

و مُتّ

وعدتُ بأشياءَ أكبرَ منّي

فماذا بنفسي فعلتْ ؟

لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصدقِ

و الحمدُ للهِ أنّي كذبتْ

****

مع انتهائه من الكلام كان قد اقترب منها لحد الالتصاق ، و لكن همسها باسمه ضرب الإدراك لعقله بلحظة ، حينها اتسعت

عينيه مندهشاً لقربه منها بهذا الشكل ، و كأنه كان مغيب !
ابتعد عنها بسرعةٍ أجفلتها ، للحظةٍ كانا قريبين من بعضهما ، و
لكن ابتعاده المفاجيء أجفلها ، و جعلها تضطرب مكانها ، و
كادت أن تسقط من شدة ابتعاده ، و كأن عقرباً قد لسعه !

روائع الروايات الرومانسية

الفصل العاشر

هتفت باضطرابٍ مُنادِيةً عليه :

" مروان ماذا هناك ؟ أين أنت ؟ أنا أسمع أنفاسك ، أجبني ! "

قالت ما قالت و هي تتحرك بمكانها ، و ذراعيها ممدودةً تتحسس حولها باضطراب ، و كأنها هكذا تبحث عنه ! و لكنها جفلت حين سمعت همسه :

" هذا خطأ . "

للحظةٍ لم تستوعب ما يقصد ، مع إدراكها التام أنها سمعته ، قالت :

" ما هذا الخطأ ؟ هل أخطأت أنا في شيء ، لما ابتعدت عني هكذا ؟ أرجوك مروان أجبني ."

روائع الروايات الرومانسية

نظر لها بألم ، و كأن بركانه الثائر تم إشعاله ليثور :

" هذا خطأٌ وَهَج ، لا يجب لهذا أن يحدث ، وجودنا مع بعضنا مستحيل ! "

هتف بغضب ، مما جعلها تتساءل بغضبٍ مماثل :

" لماذا ؟ "

هتف غاضباً غير واعٍ :

" لأني بالتأكيد سأموت ، في يومٍ من الأيام سأخرج لمهمةٍ ما و لن أعود لك ، أنتِ تحتاجين لشخصٍ يكرس كل حياته لك ، لن أقوى على هذا في وجود عملي الشاق هذا ، لن أقوى على أن أموت و أترككِ بلا سند ، بلا حماية ، لن أقوى على تركككِ تتعذبين بموتي كما تعذبت والدتي بموت والدي ، و كما تعذبت أنا ، أتفهمين ؟ وجودنا هنا خطأ ، وجودنا معاً خطأ "

سكت و هو يزفر أنفاسه لهيباً ، يا الله ! و يا لعذابه ! كان قريباً منها حد الهلاك ، لقد كانت بين يديه ! كانا متلاصقين و على وشك الالتحام ! لقد كان على وشك تذوق حلاوة قربها ! نفض رأسه من أفكاره التي لم و لن تفيد ، بالعكس ستزيد عذابه !

نظر لها ، وجدها تتصارع مع نفسها ، من سرعة أنفاسها أدرك أنها تحطمت بيديه ، وجدها ترفع ذقنها بإيباءٍ هاتفةً بمرارة :

" أقنعتني سيادة الرائد ، و لكن لعلمك ، حِجتكَ لم تقنعني ، و ما أقنعني هو أداؤك الرائع في الحقيقة . "

سكتت عندما وجدته يهتف باعتراض :

" حِجة ! أي حِجَةٍ يا مجنونة ؟ أنا خائِفٌ عليكِ ؛ فأنتِ تستحقين الأفضل . "

هتفت بغضبٍ مستنكرةً لما قال :

" الأفضل من وجهة نظر من ؟ و أي موتٍ تتحدث عنه و أنتَ كان من الممكن استلامي جثةً هامدةً ممن خطفوني ؟ و لكن قلت أسبابكَ و اقتنعتَ بها و الآن تحاول إقناعي ! و لكن أتدري ؟ ... "

سكتت لحظةً و أكملت بهدوءٍ مزيفٍ غاضب ، و مرارةٌ ساحِقةٌ لها و لأنوثتها :

" أنتَ من تستحق الأفضل مروان ، أنت غير مجبرٍ للارتباط بكفيفةٍ ستعيقك بقية حياتك ، و لن تراها كافيةً لكَ أبداً ، لن تراها كاملةً في يومٍ من الأيام ، و لم يكن هناك داعٍ لاختلاق أعذارٍ واهيةٍ مروان ، فأنا في الحقيقة لن أطمع ، و لن أطلب شيئاً كهذا ، و أرحِ نفسك ، كلها ساعات الليل وستتخلص مني للأبد ، و حينها تستطيع الارتباط بفتاةٍ كاملة ، فتاةً تستطيع أن تكون لك الزوجة المريحة الغير متعبة ، و لن تكون عبءً عليك .

"

روائع الروايات الرومانسية

نظر لها غير مستوعبٍ لما تقول ، و ما هذه التخاريف التي تهتف بها ؟ هل هكذا تراه ؟ هل تراه برأسٍ فارغٍ ينظر للأشياء من وجهة نظرٍ مريضة ، إنها جُنَّت بالتأكيد !

هتف باعتراضٍ على ما قالت :

" وَهَج كل ما قلتيه هو خطأ ، رجاء فكري بعقلٍ فيما قلت ، أنا ... "

قاطعته مبتسمةً بمرارةٍ و هي تتحرك من أمامه لتهرب منه متجهةً لغرفتها ، هتفت بابتسامةٍ مزيفةٍ تخفي كل ألمها منه و من نفسها و من ضعفها :

" اطمئن مروان ، أنت قلتها بلسانك ، وجودنا مع بعضنا خطأ ، و لكلٍ منا أسبابه ، لقد خَطَّيْتَ كلمة النهاية قبل البداية . "

قالت كلماتها و هي تتحسس طريقها مغادرةً إلى غرفتها ، و تركته مصعوقاً موجوعاً على فراقها ، و على نظرتها إليه ، هتف

منادياً عليها ، و لكنها لم تعطه بالاً و لا اهتماماً ! وصلت لغرفتها و دخلتها مُغلقةً إياها بعنفٍ مُدوٍ بالمكان ، عنفاً عادل النار الضامرة بداخلها ، وصلت للسرير تنتحب ، تنتحب و تنعي قلبها الذي لم يدق لأحدٍ قبله ، تنعي حباً وُئِد قبل الولادة ، و لكن عزاءها حلاوة الأيام و اللحظات التي قضتها قربه ، ستكتفي بها كذكرى ، ستكتفي بها كما اكتفى قلبها بحبه ، جلست متذكرةً كلامه و أعذاره ، أبداً لم تتخيل القسوة في كلماته و أسبابه ، يا الله على السعادة التي سلبها منها بلحظة غدر ! و لكنها أبداً ليست نادمةً على ما شعرت به تجاهه ، ستتمنى له السعادة مع فتاةٍ تحبه و تكون له عوناً و سنداً في عمله ، و ليست عائقاً مقيتاً ! ستتمنى له الأفضل ، الأفضل الحقيقي من وجهة نظرها هي ، و ليس من وجهة نظره هو ، وجهة نظره الواهمة ! كم تمنت أن تبقى قربه بقية الليل ! تمنت أن يسطع الصباح و هي بقربه ، تمنت أن يظلا يتضاحكان طوال الليل ، حتى يتذكرا هذه اللحظات ، كم تمنت أن ترى بهذه

روائع الروايات الرومانسية

اللحظات ! تمنت أن تكون فتاةً عادية ، فتاةً مُبصِرةً بقرب حبيبها ، تتوهج خجلاً من قربه منها ، كم تمنت أن تستند برأسها الصغير على ذراعه القوية و هما ينتظران بزوغ الشمس ، كم تمنت أن تعرف ملامحه ! فقط ملامحه ! كانت تخطط أن تتعرف على ملامحه ، أن تحفر ملامحه داخل عقلها ؛ حتى تُحفر داخل قلبها .

كان هو خارج الغرفة يدور و يدور كالأسد المجروح ، هو مجروحٌ بالتأكيد ، و جرحه غائرٌ بحب القابعة بالداخل ، و التي هربت من أمامه ، هربت منه و من غدره ، بلحظةٍ كان قريباً ، و كأن قربه كان بمثابة وعدٍ لها ! أي وعدٍ و هو لا يملك حياة ! إنه خائِفٌ عليها ، يتمنى لها شخصاً تكون له كل حياته ، يا الله ! ضرب بقبضته الجدار الموازي للشرفة الخارجية و هو يتذكر انهيارها و ضعفها ، هي ضعيفةٌ و تحتاج لمن ستكون قربه قوية ، و هو لن يستطيع إعطائها السند ، لن يكون موجوداً من

الأساس ، مد يده يمسد مكان قلبه الذي تألم بشدةٍ عندما ذكرته بالموت ، كم تألم قلبه و تملكه الوجع و الرعب عليها ! فقط يتمنى أن تنساه ، و هو ! هو يعينه الله على ألم قلبه .

تعبت من كثرة التفكير و كثرة البكاء ، استسلمت لنومها الذي استيقظت منه على كابوسٍ مفزِع ، استيقظت صارخةً هاتفةً باسمه :

" مروان ! "

كان الصباح قد بدأت نسائمه تظهر ، فهو لم ينم ، ظل جالساً بالشرفة ينتظر الصباح ليغادرا المكان و يعيدها لوالدها ، و لكنه انتفض من مكانه حين سمع صوت صراخها المدوي باسمه ، قطع المسافة بين الشرفة و غرفتها في خطوتين لا يعرف كيف ، وصل لغرفتها و فتحها بسرعة ، وجدها جالسةً تنتفض على سريرها ، جسدها متعرق ، اقترب منها و هو يهتف باسمها :

" وَهَج ! ماذا هناك ؟ "

ابتلعت ريقها بصعوبةٍ و هي تتذكر تفاصيل الكابوس ، من الواضح أن ذكره للموت بالأمس جعلها تفكر في كلامه أثناء نومها ، مما جعلها ترى هذا الكابوس المفزع ، سمعت نداءه ، لا تعلم كيف و لا متى دخل غرفتها ، هتفت باسمه ؛ تريد أن تطمئن أنه بخير :

" مروان ! "

قالت اسمه و هي ترفع ذراعها تحثه على الإمساك بيدها ، تريد لمسه لتطمئن ، استجاب لندائها ، مد يده يمسك بكفيها متغاضياً عن الألم الذي ملأ قلبه ، اقترب منها و وقف بجوار فراشها و هتف :

" هل أنتِ بخير ؟ "

ابتسمت باطمئنان ، و كأن في صوته الأمان و النجاة ! نزلت من الفراش و هي ما تزال مُمسِكةً بيده ، استقامت تقابله ، و هتفت بابتسامةٍ هادئة :

" هل يمكنني أن أطلب منك شيئاً أخيراً ؟ "

زفر أنفاسه بمرارة ، و لكن ماذا بيده أن يقدمه لها ؟ سيستجيب لطلبها بالتأكيد ؛ علها تسامحه على ما سببه لها :

" أي طلبٍ تأمرين به ! "

ابتسمت و هي تهتف برجاء :

" أريد أن أراك مروان ، لأول و آخر مرة ، فقط أريد رؤيتك ! "

اندهش من طلبها ، و كيف سينفذ لها هذا الطلب الغريب ؟ هتف باستغراب :

" وَهَج ! هل أنتِ بخير ؟ كيف سأنفذ طلبكِ هذا ؟ "

ابتسمت له تداري وجعها ، و تكلمت بهدوءٍ مزيف :

" ألم أخبرك سابقاً أن الكفيف يرى بقلبه و يده ؟ و أنا أريد أن أراك بقلبي و يدي ، هل تسمح لي ؟ "

قال بنبرةٍ يملأها الألم على حالها و على تصعيبها للأمور :

" لكن ... "

قاطعته قائلة : " اصمت ! أرجوك مروان لا تحرمني من رجائي الأخير ، لن أزعجك ثانيةً ، هذا وعدي لك ! "

أعطاها موافقته بألمٍ يملأه ، ابتسمت هي في إشارةٍ منها لامتنانها لموافقته على طلبها ، رفعت كفيها تقربهما من كفيه ، أمسكت يديه ، في حين قبض هو على كفيها للحظاتٍ و هو ينظر لها ، لم يتمنى أن تخوض هذه التجربة بظروف فراقهما هذه ، ترك يديها ، و رفعت كفيها مروراً بساعديه ، تحسستهما مروراً لأعلى ذراعيه حتى وصلت لكتفيه ، تحسست كتفيه بنعومة ، مما جعلها

تشهق بخفوتٍ و هي تدرك مدى قوة عضلاته تحت أناملها ، مُتذكِرةً عندما كانت ستقع و أسندها هو في اليوم الأول لها هنا قبل أن تخطو عتبة هذا البيت الحبيب ، ابتسمت بمرارةٍ و هي تخفض كفيها باتجاه صدره ، تحسست صدره المفتول العضلات ، و يا لغبائها ! هذا القوي هو من وقعت بحبه ! و يا لغبائه ! فهذا الضخم هو من يتحجج بالموت ليبتعد عنها ، ستتركه ليبتعد ، و لكن ستحفره داخلها قبلاً ، وصلت لمنتصف صدره ، أزاحت كفها المقابل لقلبه ، و وضعت كفها على موضع نبضه ، و الكف الآخر على صدره تستشعر تنفسه ، ابتسمت و هي تخبره :

" تنفس مروان ، فأنت تحبس أنفاسك بصدرك ! "

و كأنه كان ينتظر أمرها ، زفر أنفاسه بالفعل بعدما أدرك أنه بالفعل حابسٌ أنفاسه بصدره ، مأخوذٌ من وقع أناملها الصغيرة التي تسير برحابةٍ فوق جسده مثيرةً به الكثير من المشاعر و

الزوابع الحسية التي لم تثرها أنثى قبلها ، و لا ستثيرها أنثى بعدها .

رفعت كفيها من فوق صدره صعوداً لرقبته ، و صعوداً أكثر حتى وصلت لوجهه ، حينها هي من كتمت أنفاسها بداخل صدرها ؛ لمجرد أنها تفكر داخلياً أنها ستراه أخيراً ، تحسست فكه العريض و لحيته النامية بحياءٍ على وجهه ، وخزت أطراف أصابعها شعيراتها الصغيرة ، رفعت أطراف أصابع إحدى كفيها تمررها على ذقنه الدائري المدبب بهدوءٍ صعوداً لشفتيه ، مررت أصابعها على شفتيه و كأنها ترسمها ، علت وجهها حينها الحمرة ، و كم تمنت أن تقترب بوجهها من وجهه تستشعر أنفاسه لتلفحها أنفاسه و هي بين أحضانه ! (أفيقي يا غبية إنه ليس لكِ !) هذا كان حديثها لنفسها ، رفعت أصابعها تحدد عظمة أنفه المستقيمة بحدة ، و عينيه الغائرة داخل تقوس عظام الجمجمة ، مروراً

بحاجبيه العريضين ، وصلت لجبهته و العبوس ما بين حاجبيه ، نطقت مبتسمة :

" أزل هذا العبوس مروان ، فمن رأيي أنه لا يليق بك . "

حينها نطق ضاحكاً باستهزاء :

" إنه لا يليق بحالي حالياً سوى العبوس . "

فهمت مغزى كلامه ، و لكنها لم تنطق ، و أكملت ما تفعله يداها ، مررت أصابعها فوق جبهته العريضة صعوداً لشعره الناعم القصير ، ابتسمت حين حددت ملامحه بكلتا يديها مرةً أخرى ، و كفيها ما زالا محتويان وجهه بينهما ، وجهت ابتسامتها له و هي تشكره لأنه سمح لها بفعل ما فعلت ، و قالت و هي تفرد إحدى يديها على عينيه لتغمضهما و كفها الآخر وضعته باستكانةٍ على موضع قلبه :

" لا تعشقني بعينيك

ربما تجد أجمل مني

اعشقني بقلبك

فالقلوب لا تتشابه أبداً "

مع انتهائها من سرد أبيات شاعرها كانت قد أنزلت يديها التي علي عينيه و وضعتها بجوار الأخرى على صدره ، حينها فتح هو عينيه ينظر لها ، أدرك حينها مدى حبه لهذه الصغيرة الفاتنة ، كانت أنفاسه تخرج لاهثةً من فرط مشاعره نتيجة ما فعلت به ، و خاصةً بعد كلماتها المترجية الشعرية ، خرج اسمها من بين شفتيه بتأثرٍ واضح :

" وَهَج ! "

حينها رفعت أصابع يديها على شفتيه ؛ لتجعله لا ينطق بما يمكن أن يكون مضطراً له ، و قالت :

" اصمت مروان ، لا تقل شيئاً رجاءً ، لست مُطالَباً بشيءٍ أمامي ، أنا فقط أحسست الكلمات فخرجت مني دون وعي ، لا تأخذها مني على محمل الجد ، أيضاً أريد إخبارك أني لست نادمةً أبداً على ما حدث ، ما عشته معك لم أتخيل أني سأعيشه يوماً ، و لكني عشته ! و الممتع أني عشته معك ، مع شخصٍ وهبت له قلبي ، و لكني أتمنى لك السعادة مروان ، لن أكون أنانيةً و أتمنى ألا تجد من تحبها و تعشقكَ بدورها ، لا مروان ، من يحب يتمني السعادة و الفرحة لمن أحب ، و أنا أتمنى لك الخير في كل وقت . "

هتف باسمها مناجياً بعد كلماتها التي زادت ألمه ، و لكنها لم تعطه المجال للكلام ؛ حتى لا تزداد آلامها ، و عندما علمت أنه الصباح أخبرته بابتسامةٍ تخفي بها وجعها أنها ستجهز حقيبتها ، و بالفعل خرج من غرفتها ، إن أطلق العنان لآلامه ستحرق كل من حوله ، انتظرها خارجها و بعد نصف ساعةٍ خرجت له ، بعد أن

أبدلت ثيابها و جهزت حقيبتها ، و التي هي مُمسِكةٌ بها حالياً بين يديها كما يرى ، أخبرها أن الفطور مُعَد ، و أن عليها تناول شيئاً ، و لكنها رفضت رفضاً قاطعاً ، حينها لم يرد إجبارها ، و بالفعل أغلق المنزل و غادر و هي معه ، أمسك حقيبتها ، و لم يتجرأ على مسك يدها كما تعود حين يمشي بجوارها خوفاً من أن تتعثر ، و هي لم تعطه مجالاً للتفكير في هذه النقطة ، حيث وضعت إحدى كفيها بداخل جيب الفستان الذي يوازيه ، و باليد الأخرى كانت تتحسس طريقها مستندةً على الباب الداخلي للمنزل ، مروراً بالحديقة ، و خروجاً من الباب الخارجي للمنزل ، وصولاً لسيارته ، فتح الباب و أخبرها أن تدخل ، تحسست الباب و دخلت ، جلست مستكينةً بمكانها ، لم تنطق بكلمة ، دار حول السيارة و جلس هو مُترقِباً منها أي بادرة كلام ، أي شيءٍ لتعطيه المجال للحديث معها ، كم تمنى أن الطريق لا ينتهي ! كم تمنى أن يحدث شيءٌ و يعطل وصولهما ؛ لتبقى دقائق أكثر معه يتمتع بقربها ، اتهمته بأنه حاكى أسباباً وهميةً ليبتعد

عنها ، و أنه لن يراها كاملةً بسبب ظروفها ، و لم تنظر لدقات قلبه الهادرة باسمها ، لم تتطلع لقلبه الذي عشقها حتى و هي بوضعها هذا ، هل ظروفها هذه ستمنعه من حبها ؟ لا و ألف لا ، فهي في نظره أجمل ما رأت عيناه ، لم تنجذب عيناه لأي أنثى غيرها ، قلبه لم يهدر بحب أنثى غيرها ، كيف اتهمته بهذا الاتهام البشع ؟ هل هكذا تراه ؟ أتراه عديم أخلاق ؟ أتراه سطحي ؟ لماذا لا تفهمه ؟ لماذا لا تدرك عجزه و خوفه من المجهول ؟ لماذا لا تحس به ؟ لماذا لا تفهم خوفه عليها ؟ نعم يخاف عليها ، هي تحتاجه و هو يحتاجها ، و لكن عمله ! عمله من يقف عقبةً بينهما ، ليته يعترف لها بحبه و لا يتركها ترحل بعيداً عنه ، نظر لها بجانب عينه ، وجدها تستند برأسها على جانب الباب من جوارها و وجهها مسلطٌ للهواء الداخل من شباك السيارة ، و شعرها يتطاير بحماقةٍ مسبباً الألم الغائر لأصابع يده ليملس عليه ، يشُمَه ، و لكن بالطبع هو أجبن من فعل ذلك ، وجدها تضع سماعات جهاز موسيقاها بأذنها بدعوةٍ صريحةٍ منها ألا يزعجها ،

روائع الروايات الرومانسية

و لكنه يتمنى أن يطلب السماح منها ، أن تفهمه ، لابد أن يُفْهِمُها وجهة نظره ، قبض أولاً بقبضتيه بقوةٍ على مقود السيارة ؛ حتى لا تخونه يداه و تجذبها ساحِقةً إياها بين أحضانه ، و تنحنح ليجذب انتباهها ، و لكنها لم تعطه مجالاً ، غير مُدرِكٍ أنها مُتابِعةٌ لأنفاسه ، و أن السماعات التي بأذنها غير موصولة ؛ لتستمتع بصوت أنفاسه حتى اللحظات الأخيرة ، و حين سمعته يتنحنح ليجذب انتباهها لم تعطه بالاً ؛ حتى توهمه أن تركيزها ليس معه ؛ حتى لا يتخيل للحظةٍ أنها تجبره على قول شيء ، و لكن ما لم يكن بحسبانها أن يمد يده و يجذب السماعات من أذنها ليجذب انتباهها ، بقت على وضعها مُستنِدةً على جانب الباب بجوارها ، وجهت وجهها إليه و هي تسأله :

" ماذا هناك ؟ "

ابتلع ريقه بترقبٍ لردة فعلها ، و لكن عليه أن يتحدث ، أن يُفْهِمُها و لو بالقوة أنه خائِفٌ عليها ، و أنها ليست بحجةٍ واهيةٍ كما زعمت :

" وَهَج من فضلكِ لابد و أن نتحدث . "

رفعت يدها تتحسس مكان السماعة التي جذبها لتضعها في أذنها ثانية ، قائلةً بابتسامةٍ واهيةٍ تداري بها ألمها :

" ليس هناك ما نتحدث عنه مروان ، كما أخبرتك سابقاً ، النهاية كُتِبت قبل البداية ، و ليس هناك داعٍ لإيلام كلٌ منا للآخر ، فرجاءً انتبه لطريقك حتى نصل سالمَيْن ، لأني أتوق و بشدةٍ للارتماء بأحضان والدي . "

ابتلع ما كان يتمنى أن يقوله ، لقد أنهت الموضوع بسلاسةٍ من جهتها مُدعِيةً عدم الاهتمام أو اللامبالاة ؛ حتى تسهل عليه الأمر ، و لكنها مخطئة ، فهكذا تصعب الأمور أكثر و أكثر ،

سكت و هو يتابع طريقه ، و لكن تفكيره مع التي بجواره ، يأكله القلق عليها و على ألمها منه ، مُتأكِدٌ أنها لن تتخطى الأمر بسهولة ، و لا هو كذلك ، و لكن هو ألمه أكبر ، فهي هناك من سيعينها على تخطيه ، هناك من سيحل محله حتى تعثر على من يملك قلبها من جديد ، ابتلع ألمه من مجرد فكرة أن هناك غيره سيحل محله .

بعد مضي الوقت وصل إلى مقر القيادة ، حينها توقفت السيارة ، التفتت له بكامل جزعها و هتفت بنبرةٍ مُتألِمة :

" الوداع مروان ! "

وجدها تغادر السيارة و كأنها لا تطيق قربه ، خرج مهرولاً خلفها خوفاً من أن تتعثر ، و خاصةً أنها لا تعلم المكان ، هتف بها لتقف تنتظره ، وصل إليها و قال من بين أسنانه متغاضياً عن وداعها الذي ذبحه :

روائع الروايات الرومانسية

" انتظري وَهَج ! ستؤذين نفسك ! "

لم تنطق لأنها بالفعل إذا أكملت ستؤذي نفسها ، سلمت له مرفقها حين اقترب ليمسكها ، و هي لم تسحب ذراعها ، قادها إلى الداخل مروراً بالباب الرئيسي للمقر ، حينها سمعت صوت والدها يهتف باسمها مُنادِياً بلوعةٍ و اشتياق :

" وَهَج ! ابنتي ! "

روائع الروايات الرومانسية

الفصل الحادي عشر

سحبت مرفقها و هي تسرع من خطواتها باتجاه الصوت و دموعها تجري مدراراً على خديها ، هاتفةً لصاحب الصوت :

" والدي ! "

بلحظةٍ توقف بها الزمن حينما وجدت نفسها تتلقفها ذراعين حبيبتين ، ذراعين اشتاقت لهما بحجم السماء و الأرض ، ذراعين كانا و ما زالا لها الأمان ، هتفت بلوعةٍ مُشتاقةٍ بعدما توقف بها والدها عن الدوران و كانت دموعها تخونها :

" والدي ! "

كان والدها ما زال مُحتضِناً إياها بين ذراعيه ، و لكن نبرتها أنبأته أن بها شيئاً .

في هذه اللحظة كان مروان قد اقترب منهما و شهد اللقاء بينهما من أوله بقلبٍ مفطورٍ على حبيبته التي ستفارقه ، و على دموعها التي تقطع نياط قلبه ، و التي بالتأكيد هو أحد أسبابها .

التفت لها والدها و هو يحتضن وجهها بين يديه ، و هتف بقلقٍ على صغيرته

" ابنتي ! ماذا بكِ ؟ لما كل هذه الدموع ؟ "

كادت أن ترد ، و لكنها توقفت عندما أحست بحضورٍ آخرٍ في محيطها ، عرفته ، عرفته من رائحته ، أنفاسه ، حركة الهواء حولها ، لا تعرف ، كل ما تعلمه أنها أحست به ، قطع تفكيرها كلام والدها و هو يتوجه به إلى مروان :

" أهلاً بكَ سيادة الرائد . "

قال هذا و هو يمد يده في سلامٍ و شكرٍ و امتنانٍ لحفاظه على ابنته ، رد مروان تحيته ، في حين أكمل والدها و هو ينظر لابنته :

" أشكركَ لحفاظكَ على ابنتي سيادة الرائد . "

شكره مروان بكلماتٍ مُقْتضِبةٍ ، لا يقوى على الوقوف بجوارها و هي بهذه الحالة ، و خاصةً و هو يدرك أنها تلجأ إلى والدها لتحتمي به ، شكره مروان مرةً أخرى ، و بعد جلسة امتنانٍ و تقديرٍ من رجال جهاز الأمن الوطني لشكر والدها الذي تفتخر به دائماً ، و بالطبع لم ينسوا مجهود مروان و فرقته في إرجاعها ممن اختطفوها ، و كم تمنت في هذه اللحظة أنهم لم يعيدوها ! و لكنها استغفرت على لحظة ضعفها هذه .

بعد مضي الوقت عادت وَهَج إلى بيتها بصحبة والدها تارِكةً خلفها قلباً يتمزق بغيابها ، لم تكن تتخيل عندما عادت لبيتها أنها

ستشتاق له هكذا ، أم هو الحنين ؟ أم الاشتياق ؟ و كل هذا و لم تمر سوى ساعةٍ على فراقهما ، دخلت منزلها و هي مُسْتكينةٌ بأحضان والدها ، و الذي لم تكف أسئلته عنها ، و عن ماذا حدث في الأيام التي قضتها تحت حراسة الرائد مروان كما يناديه ، و كانت تخبره بابتسامةٍ هادئةٍ مزيفةٍ أنها كانت على ما يرام ، و لكن قلبه كأبٍ لا ينبئه بخير ، هناك شيءٌ مفقودٌ بها ، وهجها معتم ! دائماً كان يحيطها هالةٌ من المرح و الحب و التفاؤل ، و لكن ما يراه أمامه لا يبشر بخير ، و يتمنى أن ما يظنه لا يكون صحيحاً .

مضى أسبوعٌ على فراقهما ، و هو لا يطيق نفسه و لا عمله ، يمنع نفسه و يقيدها ألا يذهب إليها ، تحجج لها بالعمل لكي يبتعد عنها ، نعم اقتنع أخيراً أنها كانت حِجَةً واهية ؛ فالعمل الذي كان عائقاً بينهما لم يذهب إليه منذ رحيلها ، طلب إجازةً مفتوحةً من عمله ؛ لأنه لا يرى نفسه بخير ، لن يقدم جديداً في

عمله ، لن يعطيه حقه مثلما كان يفعل ، يعيش بين راحتي فراقها ، يُسحَق باشتياقه إليها متلوعاً بين ذكرياته التي عاشاها سوياً ، متذكراً لأدق أدق تفاصيلها ، شعرها الأسود القصير ، عينيها المعتمة بنورها الطبيعي ، و مع ذلك يراها جميلةً بلونها العسلي ، أنفها الصغير ، فمها الصغير المرسوم بشفتيها الوردية ، متذكراً أصابع يديها الصغيرة المثيرة له و هي تمررها على جسده صعوداً لملامحه تتعرف عليها ، من مجرد تذكره لهذه اللحظات انتفض جسده و قلبه مطالباً بحبه و اشتياقه لها ، سأل نفسه كثيراً هل هي بخير ! هل تجاوزته ؟ هل اعتادت على بعده ؟ هل سامحته ، و لكن سؤاله الأهم لنفسه كان هل سامح هو نفسه ! و كانت الإجابة معروفةً له بالتأكيد .

دخلت والدته إلى غرفته ، لم يعي دخولها عليه ، وجدته يقف بجوار شرفة غرفته شارد الذهن ، منذ عاد من مهمته و هو على هذا الحال ، قدم طلب إجازةٍ من عمله ، و يكاد يكون حابساً

نفسه بغرفته ، و هذا إذا لم نحسب أوقات الطعام القليلة و التي يقضيها شارداً أيضاً ، في البداية لم تعلم ماذا به ، و لكن إحساسها جعلها تقرأ داخل ولدها ، و علمت كل شيءٍ بدون كلامٍ منه ، و لكن ما ينقصها من معرفةٍ هو ماذا يريد ابنها و ماذا سيفعل ، اقتربت منه و وقفت بجواره ، رفعت كفيها ربتت على كتفه ، مما جعله يجفل للحظاتٍ و هو ينظر بعينٍ مُتسِعةٍ لها ، ابتسمت له قائلة :

" طرقت الباب قبل دخولي ، و لكني قلقت ؛ لأنك لم ترد و أنا أعلم أنك مستيقظ . "

ابتسم لها و هو يتناول كفها مقبلاً إياه و قال :

" لستِ بحاجةٍ لطرق الباب يا أمي . "

ابتسمت لعاطفته التي تنبع من داخله ، نعم هي تحمد الله كثيراً على بر ابنها بها ، و حبه لها ، و وجوده كسندٍ لها ، لولاه

لفارقت الدنيا حزناً على فراق زوجها الحبيب منذ سنين ، و لكن وجود ابنها الحبيب هو ما جعلها أكثر حيويةً و عطاءً لتعوضه غياب والده ، سحبته من ذراعه بمرحٍ و هي تُجْلِسه على أحد الكرسييْن الموجوديْن بجوار سريره ، و أجلسته و جلست هي الأخرى و هي تخبره أنها تود الحديث معه ، طاوعها مستسلماً للمساتها الحنونة و وجودها الذي يخفف عنه ، فقالت والدته :

" ماذا بكَ يا بني ؟ منذ عودتكَ و أنتَ بهذا الحال ، عملكَ لا تذهب إليه ، شارد الذهن ، نظرتك مشتتة ، لما كل هذا ؟ بالبداية لم أحب أن أضغط عليك ، و أخبرت نفسي احتمالية وجود ما يزعجك ، و قلت يوماً و يهدأ ، لكن المدة طالت يا ولدي ، و قلبي يخبرني أن هذا الشيء الذي يزعجك لن يزول ، و خاصةً إذا كان متعلقاً بأمور القلب . "

رفع وجهه إليها مُتفاجِئاً و مُستغرِباً لكيفية أنها تستطيع قراءته هكذا ، هل يظهر عليه لهذه الدرجة ؟ أم هي والدته و الحاسة

روائع الروايات الرومانسية

السادسة التي تمتلكها أي والدةٍ و التي دائماً تبهره بمعرفة دواخله دون أن يتحدث ؟ وجدها تبتسم له مُشجِعةً له ، حاول الهروب من كلامها ؛ لأنه هكذا سيفضح نفسه و ضعفه بغياب من امتلكت قلبه :

" أي أمورٍ للقلب هذه يا أمي ! ليس هناك شيءٌ من هذا . "

مدت يدها و ربتت على ركبته مُخبِرةً إياه :

" لا تضحكَ عليّ يا ابن قلبي كما تضحكَ على نفسك ، فعيونكَ تخونكَ و تفضحكَ باشتياقكَ لها . "

أخفض بصره عن والدته ، نعم هو مُشْتاق ، بل و كثيراً جداً ، مُشتاقٌ لها و لمرحها و عفويتها و مشاغبتها ، مُشتاقٌ لنظرتها الخاصة للأشياء من حولها ، سحبته والدته من ذكرياته و هي تعيد تربيتها على ركبته قائِلةً و مشجعةً له :

" اذهب إليها يا بني ، اسرق لحظات سعادتك من الدنيا ؛ فالعمر قصير ، العقبات بينكما قم بإزالتها ، و إن لم تقوى أوجد لها بدائل ، الأهم أنك تستحق السعادة ، و عليك الحصول عليها . "

كانت كلمات والدته تنزل كالبلسم المداوي لجروحه ، نعم سعادته بجوارها ، و سعادتها معه ، هو يدرك هذا جيداً ، و لكن والدته ! هل من الممكن أن يكون يفرضها عليها و خاصةً مع ظروفها هذه ؟ فهتف بتساؤل :

" أمي هل تقولي لي هذا لمجرد سعادتي ؟ أقصد هل لديك اعتراضٌ عليها لأنها ... "

سكت لا يريد الإكمال ، هذا الشيء لا يؤثر على حبه لها ، و لكن والدته أكملت ما يريد قوله بتساؤل :

"كفيفة ! تقصد هذا ؟ و هل هذا يعيبها يا بني ؟ هذا شيءٌ بيد الخالق ، فمن الممكن أن تتزوج من هي ليست بكفيفةٍ و بحادثةٍ صغيرةٍ تُحرم من بصرها ، كل شيءٍ بيد الله سبحانه و تعالى ، و أيضاً هل الكفيفة ليس لها حقٌ بالحياة ؟ هي بشرٌ تستحق أن تعيش و أن تحب ، و أن تجد من يحبها أيضاً ، و أنا على يقينٍ أنك تحبها ، أليس كذلك ؟ "

ابتسم حينها ، و هي ابتسمت بدورها و شجعته على الذهاب إليها ، و لكنه أخبرها أن هناك ما يجب فعله قبلاً ، ابتسمت له مُشجِعةً و هي تخبره أنها معه في أي قرارٍ يأخذه ، المهم أن يجد سعادته وراحته .

ذهب مروان لمقر عمله يريد إنهاء ما بدأه ، و بعدها استطاع الحصول علي رقم السيد كمال – والدها – و طلب منه التحدث معه في شيءٍ خاص ، و قد رحب الرجل به كثيراً ، و

إن لم يُخفِ استغرابه من مكالمته ، و لكن مروان لم يعطه مجالاً و قال أنه سيخبره الأسباب عندما يراه .

يتابعها والدها من الشباك الموجود بغرفة مكتبه و المطل على الحديقة التي تقضي بها ابنته معظم وقتها ، لا تعلم هل هي بالنهار أم الليل ، أصبح اليوم متشابهاً لديها ، تجلس هكذا بالساعات ، شرد للوراء لماضٍ بعمر عدد عمرها عندما اخبرهم الطبيب أنها كفيفة ، و أنها لن ترى لوجود عيبٍ خلقي بشبكية العين ، حينها آلمه قلبه على صغيرته التي لم تكمل عمر الشهور ، كل ما شغله كيف ستعيش هي هذه الحياة ، بعدها بسنواتٍ قليلةٍ توفت زوجته إثر مرضها المفاجيء ، و الذي لم تتحمله لضعف المناعة لديها ، توفت و تركت له صغيرته ، قرر عدم الزواج ؛ لحبه الكامن بقلبه لزوجته رحمها الله ، و كرس كل حياته لعمله و طفلته ، حاول كل جهده توفير جميع سبل الراحة و التعليم لها ؛ حتى لا ترى نفسها أقل من أحد ، نظر لها مرةً

أخرى ، لا ينكر قلقه عندما عادت و بدأ يلاحظ انطفاءها ، و لكنه بالبداية أرجع هذا لمحاولة اختطافها و محاولة أذيتها جسدياً من قبل مختطفيها ، و لكنها طمأنته أنها بخير ، و أنه لم يحدث لها شئ ، ظن أن ما فيها رد فعلٍ نفسي لما عانته ، و لكن الأمر تجاوز الأسبوع و هي من حالٍ سيءٍ لأسوأ ، كثيراً سألها ، و لكنها دائماً ما تهربت من الإجابة ، و دائماً تخبره أنها على ما يرام ، و لكنه لا يرى هذا أبداً ، و ما زاد قلقه مكالمة الرائد مروان له منذ قليل يخبره أنه يريده بشيءٍ خاص ، و عندما أخبره أنه يستطيع المجيء للبيت رفض مروان و أخبره أنه يريد أن يراه بعيداً عن محيط البيت ، تُرى هل حالة ابنته لها علاقةٍ بمكالمة مروان ؟ هل يخبرها بهذه المكالمة ؟ أم ينتظر ؟ و بالفعل حسم حيرته و قرر الانتظار لمعرفة ماذا يريد هذا المروان .

ليلاً ، مُمدَدةٌ على فراشها و بإحدى أذنيها واحدةٌ من السماعات الخاصة بجهاز موسيقاها ، تستمع للقصيدة التي قرأها لها مروان

بصوت مطربها المفضل ، تعيش مع ذكرياتها و اشتياقها له ، سمعت طرقاً بسيطاً على الباب فقالت :

" ادخل . "

و لكن الباب لم يُفتَح و عاد الطرق مرةً أخرى ! فقالت بصوتٍ أعلى :

" ادخل ! "

و لكن أيضاً الباب لم يُفتَح و عاد الطرق مرةً ثالثة ! و لكن مهلاً ! أرهفت سمعها بعد ما أزالت السماعة التي بإحدى أذنيها و ركزت أكثر على صوت الطرق حينما عاد في المرة الرابعة ، و لكن هذا ليس صوت الطرق على بابٍ خشبي ! إنه ... إنه زجاج ! ارتعبت من فكرة وجود لصٍ مُتسلِقٍ لغرفتها ، و لكن هل هناك لصٌ يستأذن الدخول ! استقامت من فراشها و هي تقترب من زجاج شرفتها مُتسائِلةً برعب :

" من ؟ "

لم يرد ، فقط يشاهدها مستمتعاً بها و بطريقة تعرفها وتفريقها لصوت الطرق ، لم يفت على عينيه حركات تركيزها لسمعها حتى ميزت أن الطرق على زجاج الشرفة و ليس الباب ، إنها ذكيةٌ لا ينكر هذا ، وجدها تقترب من الزجاج بعدما استقامت من فراشها ، اشتاق لها ، هل سيكون من اللائق تحطيم هذا الزجاج و الوصول إليها ؟ ابتسم للإجرام الذي آلت إليه افكاره .

وصلت إلى الزجاج و وضعت يديها عليه مُتسائِلةً بخوف :

" من بالخارج ؟ "

أجابها مبتسماً بصوتٍ تستطيع سماعه دون أن يتم فضحهما :

" إنه أنا يا مليكة القلب ! "

الفصل الثاني عشر

صوته ! إنه صوته ! بالتأكيد هي جُنَّت لتتخيل أن اللص الذي خارِج غرفتها ليس سوى صاحب الصوت الذي اشتاقت له ، و لكنها أيقنت أنها كانت مُخطِئةً عندما تكلم صاحب الصوت بنفاذ صبرٍ مرةً أخرى :

" إنه أنا يا وَهَج ، افتحي سريعاً قبل أن يكتشفني أحد . "

وجد يديها تتسارع لفتح زجاج الشرفة ، و بالفعل أمسكت بقفل الإغلاق و فتحته سريعاً ، وقف هو عندما مدت يدها باتجاهه ، و جذبها من يدها محتوياً وجهها بين يديه و دافعاً و دافناً إياها بصدره يستشعر وجودها ، مُشتاقٌ لها ، يعلم أن وجوده هنا خطأ ، و لكنه لم يستطع ، و لعل هذه طريقته في الاعتذار عما بدر منه ، و أنه بذلك يثبت لها أنها دائماً و أبداً له ، و أنه لن

روائع الروايات الرومانسية

يسمح بابتعادها مرةً أخرى ، ابتعد عنها و هو مازال محتوياً وجهها بين يديه ، وجدها تلهث بين يديه ، نظر لها وهتف بصوتٍ أجشٍ من فرط مشاعره بها :

" أيا امرأة تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني

لا تتركيني

فماذا أكون أنا إن لم تكوني ؟ "

" نزار ! "

هتفتها بمحبةٍ و هي أيضاً غير مُصدِقةٍ أن يُقال لها مثل هذه الكلمات ، فهتف مُتصنِعاً الغضب :

" لا تنطقي اسمه بهذه المحبة ، اسمي أنا فقط من تناجيه . "

روائع الروايات الرومانسية

هتفت غير مُصدِقةٍ لما حدث و كأنها تعيش حُلُماً من نسج خيالها :

" مروان ! "

" نعم هكذا ! " سكت و هو يقترب منها و قال :

" عيون مروان . "

ابتسمت بغير إرادةٍ منها و قالت و هي مازالت غير مصدقة :

" ماذا تفعل هنا ؟ أبي من الممكن أن يراك ، و كيف تأتي إلى هنا بهذه الطريقة ؟ هل غيرت مهنتك أيها الرائد ؟ "

ضحك مُسْتمتِعاً لما يفعل و ما تفعله به هذه الجميلة :

" اطمئني حبيبتي ، فأنا طلبت يدكِ من والدكِ صباحاً و قبل ، و هو الآن في انتظار قبولك ، لذلك سأعتبركِ عروسي من الآن . "

ضحك مُسْتمتِعاً عندما رأى الحمرة تلون وجنتيها و هي تهتف بعدم تصديق :

" ماذا قلت ؟ هل فعلاً ناديتني حبيبتي ؟ و ماذا قلت أيضاً ؟ هل قلت أنك طلبت يدي من والدي ؟ أجبني مروان لا تتركني هكذا . "

قالت آخر كلماتها بعبوسٍ لطيفٍ له ، مما جعله يقترب منها أكثر و هو يقول :

" اهدأي وَهَج ، نعم حبيبتي أنتِ حبيبتي ، و نعم طلبت يدكِ من والدكِ و أخبرته أني أحبك ، بل أحبكِ جداً ، و لا أقوى على ابتعادي عنك ، و لذلك قبل عندما رأى أني مسكينٌ بحُبُكِ يا صغيرة ، و طلبت منه ألا يخبرك ، و أخبرته أني من سيخبرك ، و عندما سألني عن الطريقة تهربت منه ، لأنه لو علم ما سأفعله و وقوفي هنا الآن بالتأكيد كان سيجلب لي شرطة الآداب "

روائع الروايات الرومانسية

ضحكت و هي تتخيله بين أيادي شرطة الآداب بتهمة الصعود إلى غرفة فتاة ، و لكن ما الذي تغير ؟ نطقت مُتذكِرةً ألمها منه :

" مروان ! "

قرأ تغير نبرة صوتها ، و لاحظ ملامحها التي تبدلت و كأنها تذكرت شيئاً ، و حين أجاب نداءها قالت مُتسائِلةً بنبرةٍ لم تخلُ من الألم :

" وماذا عن عملكَ مروان ؟ و ماذا عن هروبكَ مني بسببه ؟ هل وجدت له حلاً ؟ "

أجابها و هو محتوياً لوجهها بين كفيه قائلاً بكل صدقٍ علها تصدقه ، و حينها من الممكن أن تسامحه :

" حبيبتي أخبرتكِ قبلاً أن اعتذاراتي كثرت ، و لكن هذا أهم اعتذارٍ في حياتي ، اعتذارٌ عن كل الوجع و الألم الذي سببته لك ، و لكن صدقيني أنا كنت بين نيران حُبكِ و نيران بُعدكِ عني ،

و لم يكن بيدي شيء ، كنت أتخيل أن عملي هو من سيجعلني سعيداً ، و لكني أدركت أني مُخطِيء ، فسعادتي الحقيقية هي بجوارك ، و أنتِ بين أحضاني ، و قررت سرقة سعادتي منكِ و من الزمن ، و هذا إن لم أسرقكِ أيضاً ! "

ضحكت له ، و هتفت بألمٍ و هي تسأل نفسها هل فعلاً هي ستكون مصدر سعادته :

" مروان أنا كفيفةٌ كما ترى ، لم أر قبلاً ، و لن أرى أبداً ، هل أنت متأكدٌ أن سعادتكَ التي تبحث عنها هذه هي معي ؟ "

كان ينظر لها و لألمها و خوفها ، لكن ردة فعله لم تكن بالكلام ، بل كانت بالفعل و هو يقربها منه دافناً إياها بصدره ؛ يمنعها من تكملة كلامها ، يبلغها كم أن سعادته بين يديها هي ، ابتعد عنها و هو يلهث أنفاسه ، و قال يطمئنها :

" حبيبتي لو بيدي لأعطيتك عيناً من عيناي تري بها الدنيا ، و أبقيت لي عيناً لأراكِ بها ، و لكن أود أن أخبركِ أني أصبحت أرى العالم بقلبكِ أنتِ لا بعيني أنا ، و سعادتي لن تكون سوى معكِ أنتِ حبيبتي ، فترفقي بمن أتى ببابكِ طالباً عشقك . "

ابتسمت و هي تمد ذراعيها لرقبته ، و لفت ذراعيها حول رقبته تحتضنه هاتفةً له بحبها الذي ملكها به :

" أحبك مروان ، أحبك و لم و لن أحب غيرك ، فأنت امتلكت القلب و الروح حبيبي . "

شدد بدوره من احتضانها هاتفاً بحبه الذي وجده بعد عند سنين ، و بعد لحظاتٍ كانت على الأرض واقفةً أمامه و هو يبعدها عنه بتذمر ، و عندما أحست به سألته عما به ، فنزل لمستوى وجهها و قال :

" لابد من الابتعاد ، إن بقيتي بأحضاني لن أضمن نفسي و سأفعل أشياءً أتوق لفعلها ، فأنا مُمسِكٌ لنفسي و لأعصابي بفارغ الصبر حتى لا أتذوق شهد شفتيك الذي سأجن و أتذوقه . "

وجدها تَحْمَّرُ خجلاً منه و من وقاحته ، هتفت باسمه مُؤنِبةً له :

" مروان ! "

ابتسم لخجلها و تذمرها و قال :

" لا تتذمري حبيبتي ، وعدٌ مني سأفعلها أمام الجميع يوم عُرسنا . "

خجلت أكثر و أكثر و هي تتخيل ما يقول ، و عندما سألته عن عمله و ماذا سيحدث أخبرها أنه قدم استقالته ، و أنه سيقوم بفتح شركة حراساتٍ خاصةٍ خاصةً به ، و أنه سيكون معه أكثر من شريكٍ من أصدقائه ، و أنه سيكون له النصيب الأكبر ، مما سيجعله المدير الأول لهذه الشركة ، و أنه سيقوم بعمل دورات

روائع الروايات الرومانسية

لياقةٍ و قتالٍ تابِعةٍ للشركة ، و بذلك لن يكون بعيداً تماماً عن عمله ، لم يصدر منها رد فعلٍ سوى أنها احتضنت خصره مُقدِرةً التضحية التي فعلها من أجل أن يبقا سوياً ، مخبراً إياها أن عمله هو سبب خوفه و سبب البعد عنها ، و أنه سيتنازل عنه بصدرٍ رحبٍ في سبيل سعادته بجوارها و البقاء معها .

بعد دقائقٍ أخرى كانت تطرده من شرفة غرفتها ، و هو لم يكن بنيته أن يغادر من الأساس ، و أخبرها أنه سيتحدث مع والدها ثانيةً و سيحدد موعد زفافهما بعد شهرٍ من الآن حتى ينتهي من إتمام أوراق شركته و يجهز البيت الذي سيقيمان به ، و أخبرته أنها تود إقامة العُرس و شهر العسل بالشاليه اللذان كانا به منذ أيام ، مُتذكِرةً لحظاتهما سوياً ، و مخبرةً إياه أن هذا البيت هو مصدر أمانٍ بالنسبة لها ، و أخبرته أيضاً أنه ليس لديها مانعٌ من الإقامة مع والدته ؛ لأنها ليس لديها أحدٌ غيره ، مُتذكِرةً أيضاً

عطف والدته و حنيتها عليها عندما كانت معه بمنزل والدته ، حينها كبرت بنظره أكثر و أكثر .

بعد مضي شهر ، واقفٌ ينتظرها مرتدياً حِلةً رسميةً بربطة عنقٍ رائعة ، و وسامته الأخاذة للنفوس ، يقف بكل هيبته على رمال الشاطئ ينتظر حبيبته التي أتعبت قلبه و أذابت جليده ، أعد لها الشاطئ كما طلبت ، عددٌ من الطاولات و الكراسي التابعة لها ، و الورود المتناثرة على كل طاولة ، و لن يكون لهما مكانٌ يجلسان عليه لأنهما سيدوران طوال الوقت بين أحبائهم و سيرقصان ، و عندما تذمر من الفكرة أخبرته أنها تود أن تعيش الموقف بكل تفاصيله ، و ها هي تطل عليه بفستانها الأبيض الدانتيل المبطن و الساتر لكامل جسدها ، و فتحة صدرٍ على هيئة رقم سبعة يظهر منها عنقها الأبيض ، و خصلاتها السوداء القصيرة تتناثر حول وجهها ببهاءٍ يثير أعصابه ، و على رأسها تاجٌ من الورد الأبيض المكمِل لجمالها الأخاذ ، وقف مقطوع

الأنفاس لمرآها تتهادى حتى وصلت إليه ، استقبلها بقبلة امتنانٍ و تملكٍ على جبينها ، و نزل لمستوى أذنها و أخبرها بحبه ، بادلته النطق بمثله بمحبةٍ و عاطفةٍ جياشة ، و لكنه قرر تنفيذ وعده السابق لها ، فانقض على شفتيها يتذوق رحيقهما الذي اشتاق له ، فها هي بين أحضان حبيبها ، ترقص بين أحضانه ، و ها هو يسرق سعادته التي تمناها ، و التي أيقن أنه لن يجدها سوى بين أحضان هذه الفاتنة الصغيرة .

تمت

31/ 7 / 2017